ثقافات

جريدة ثقافية شهرية تصدر عن مؤسسة
المدى للاعلام والثقافة والفنون

العدد(13) 15آذار 2010 - السنة الثانية
No.(13) 15 March 2010

أحلام

بدء فعاليات ربيع الاطفال الثقافي الثاني

بغداد ـ تاتو

افتتحت دار ثقافة الاطفال في وزارة الثقافة فعاليات ربيع الاطفال الثقافي لهذا العام 2010 ابتداء من منتصف شهر اذار الحالي وستستمر حتى نهاية شهر نيسان المقبل بمعدل مرتين في الاسبوع.

وقال مصدر مسؤول في المكتب الاعلامي في وزارة الثقافة: ان الفعاليات تتضمن تقديم اعمال فنية تشكيلية في مجالات الرسم والخط والزخرفة وتقديم العروض المسرحية والسينمائية والفقرات المنوعة الثقافية والمسلية والطريفة فضلا عن توزيع الهدايا وتقديم الضيافة للاطفال المشاركين وتنظيم جولة لهم في متنزه الزوراء تتخللها زيارة لحديقة الحيوانات فيها.

واضاف: ستشمل الفعاليات في كل مرة مجاميع من طلاب المدارس الابتدائية والمتوسطة وستتم دعوتهم بالتنسيق والتعاون مع مديريات النشاط المدرسي في المديريات العامة للتربية في جانبي الكرخ والرصافة ومن المؤمل نقل هذه الفعاليات الى بعض المحافظات من خلال فروع الدار فيها.

عرض مسرحي كوميدي يتقد ظواهر اجتماعية وسياسية

الموصل ـ تاتو

عرضت، في قضاء تلعفر غربي الموصل، مسرحية كوميدية ساخرة، تناولت ظواهر اجتماعية وسياسية غير سليمة في المجتمع العراقي، بحسب مؤلف ومخرج العمل.

وقال حازم عبد الكريم،"إن محطة قطار تلعفر مسرحية شعبية كوميدية ساخرة، عرضت على باحة قاعة الفجر العربي وسط القضاء، وشارك في تمثيلها عدد من طلبة المدارس في قضاء تلعفر.

وأضاف: إن "العمل المسرحي المقدم ركزّ على انتشار ظواهر اجتماعية غير صحيحة بين الشباب في المجتمع العراقي وبعيدة عن روحه وعاداته"، وتابع "ضمت المسرحية إشارات إلى الصراع السياسي الذي جرى قبل وأثناء وبعد الانتخابات البرلمانية، إلى جانب تناولها لمشكلة نقص الخدمات الأساسية في تلعفر".

وأشار عبد الكريم إلى أن "المسرحية حضرها مدير تربية تلعفر محمد إبراهيم سعد وممثلو عدد من المنظمات الثقافية في القضاء وجمهور من المواطنين، الذين أشادوا بالعرض وبالقائمين عليه"، لافتا الى "تكريم كادر العمل عقب عرضه".

ناتو
جريدة ثقافية شهرية
تصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة
فخري كريم

المدير العام
غادة العاملي

مديرا التحرير
نزار عبد الستار - علاء المفرجي

الاخراج الفني
ماجد الماجدي

الغلاف الاخير
رؤية علي طالب

الاشراف اللغوي
محمود شاكر

المراسلات :
tattoo_215@yahoo.com
بغداد -شارع ابو نؤاس - محلة 102 زقاق 13 - بناية 141

وفاة أستاذ الفلسفة فؤاد زكريا عن ٨٣ عاما

القاهرة ـ رويترز

توفي الدكتور فؤاد زكريا أستاذ الفلسفة بجامعة عين شمس عن 83 عاما بعد صراع مع المرض.

ولد زكريا في مدينة بورسعيد الساحلية عام 1927 وتخرج في قسم الفلسفة بكلية الاداب بجامعة القاهرة عام 1949 ونال درجة الدكتوراه عام 1956 من جامعة عين شمس التي ظل يعمل بها حتى سفره الى جامعة الكويت عام 1974 حتى عام 1991 حيث كان الى جوار عمله بقسم الفلسفة مستشارا لتحرير سلسلة (عالم المعرفة) الكويتية.

وللراحل ترجمات ومؤلفات في النقد الثقافي والفلسفة منها (اسبينوزا) عام 1962 ونال عنه جائزة الدولة التشجيعية في مصر ونظرية المعرفة والموقف الطبيعي للانسان والانسان والحضارة و التعبير الموسيقي و مشكلات الفكر والثقافة والتفكير العلمي وخطاب الى العقل العربي و الحقيقة والوهم في الحركة الاسلامية المعاصرة والصحوة الاسلامية في ميزان العقل والثقافة العربية وأزمة الخليج والذي ناقش فيه مواقف بعض المثقفين العرب من احداث عام 1990

ونال زكريا جائزة الكويت للتقدم العلمي وجائزة العويس الاماراتية وجائزة الدولة التقديرية في مصر

جائزة "الكلمة الذهبية" للروائي ابراهيم الكوني

باريس ـ وكالات

منحت اللجنة الفرنكفونية التابعة لليونيسكو جائزة "الكلمة الذهبية" في دورتها لهذا العام 2010، للروائي الليبي إبراهيم الكوني.

وحصل الكوني على الجائزة عن روايته "نداء ما كان بعيدا" بعد ترجمتها إلى اللغة الفرنسية. وقام بترجمتها المستشرق الفرنسي "فيليب فيجرو".

و أكد بيان اللجنة الفرنكفونية على أن الكوني فاز بالجائزة لأنه مكّن الأمم الناطقة بالفرنسية من التعرف إلى سحر الصحراء وهويتها المجهولة، وذلك بفضل أصالة الترجمة وشعرية اللغة".

واضاف البيان "كذلك بعث إلى الحياة عصرا بأكمله من تاريخ ليبيا كحضارة مجبولة على عشق الحرية والانتماء المسخر للرفع من قيمة الإنسان، راصدا حياة الصحراء اليومية سواء في تنوع مظاهرها الطبيعية، أو في ثراء قيمها الروحية؛ ذلك كله مطبوعا بروح فلسفة تروج لإماطة اللثام عن سر الوجود الإنساني".

وتأسست جائزة "الكلمة الذهبية" عام 2003 بالتعاون مع مركز تبادل المعلومات للترجمة الأدبية التابع لليونسكو، وبمشاركة الوكالة الدولية للشعوب الناطقة بالفرنسية.

يذكر أن رواية "نداء ما كان بعيدا" قد صدرت في طبعتها الأولى والثانية عن "المؤسسة العربية للدراسات والنشر" وفازت بجائزة الشيخ زايد للآداب في عام 2008.

محاكمة كافكا في القاهرة

القاهرة ـ وكالات

صدرت في القاهرة ترجمة عربية لرواية مصورة مأخوذة عن رواية "المحاكمة" لفرانتس كافكا الذي يعد من أكثر الكتاب تأثيرا في الأدب الغربي ويرى كثيرون أن غموض أعماله منحها أهمية مستحقة.

والرواية التي رسمتها الفرنسية شانتال مونتلييه وأعدها ديفيد زين ميروفيتز هي "معالجة أخاذة" لرواية كافكا على حد تعبير "دار الشروق" التي نشرت الرواية بترجمة فادي عوض ومراجعة أحمد محمود.

وتدور الأحداث الغامضة حول "جوزيف ك" الذي يلقى القبض عليه ذات يوم بسبب جريمة لا يعرف عنها شيئا ولا يشرحون له تفاصيلها ويظل باحثا عن أسباب اعتقاله ثم يجد نفسه ضحية لسلسلة من الاجراءات الغامضة الباعثة على التشوش والأقرب إلى عبث خال من المنطق كأنه كابوس.

وقال الناشر أن الرواية التي تقع في 127 صفحة كبيرة القطع "متاهة قضائية تبتلع مواطنا بريئا... لوحة شديدة الوضوح للبيروقراطية المتسلطة التي تدهس حياة مواطنيها المغربين. ولهذا فان "المحاكمة" مناسبة لمقتضى الحال الان مثلما كانت دائما."

ويعد كافكا 1883---1924 رائدا لتيار عبر عن الاغتراب النفسي والاضطهاد في أعماله ومنها "المسخ" و"القلعة" ويقول الناشر إنه رفض نشر معظم أعماله في حياته "بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك حينما أوصى صديقه المحرر ماكس برود أن يحرق كل أوراقه بعد موته. لكن برود آثر ألا ينفذ وصية صديقه" ونشر برود "المحاكمة" في العام التالي لوفاة كافكا.

كتاب عن حسين مردان

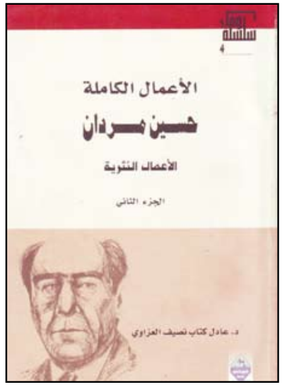

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة كتاب بعنوان (حسين مردان..الاعمال النثرية ج2) للكاتب د.عادل كتاب نصيف العزاوي.

الكتاب الصادر عن سلسلة وفاء عبارة عن مجموعة مقالات كتبها الاديب الكبير حسين مردان في جريدة الاخبار التي كانت تصدر في بغداد في الاربعينيات والخمسينيات في القرن الماضي.

المقالات تنوعت ما بين اجتماعية واخرى فنية ونقد للشعر والقصة وكذلك استعراض لبعض مؤلفات الباحثين والتعليق عليها سلبا او ايجابا فضلا عن بعض المقالات التي يتحدث فيها حسين مردان عن نفسه وطفولته وعلاقته مع الاصدقاء.

يقع الكتاب بـ (279) صفحة من القطع الكبير.

محمد خضير: روائيو الداخل لم يبلغوا سن الرشد

البصرة ـ تاتو

بمناسبة بلوغ القاص والروائي الكويتي اسماعيل فهد اسماعيل عامه السبعين، اقام اتحاد الادباء والكتاب في البصرة جلسة ادارها الناقد جميل الشبيبي، كانت فيها قراءات ومطالعات في منجز اسماعيل فهد اسماعيل الروائي والقصصي والمسرحي ؛ اشترك فيها القاص محمد خضير والقاص محمود عبد الوهاب والناقد حميد مجيد مال الله والقاص علي جاسم الشبيب والناقد عبد الغفار العطوي والقاص سعيد حاشوش والشاعر عبد الرزاق صالح والشاعر هاشم لعيبي والروائي مرتضى كزار.

القاص والروائي اسماعيل فهد اسماعيل ولد في مدينة السيبة من اعمال قضاء ابي الخصيب ؛ و ابتدأ مشروعه الابداعي في مدينة البصرة، لذا فأن الاحتفاء به يمثل ؛ حسب مقدم الجلسة" احتفاء البصرة باحد ابنائها المبدعين، الذي ولد وعاش طفولته وشبابه بين احيائها الشعبية وازقتها التي صورها في رواياته الاولى وقصصه القصيرة التي كتبها في البصرة و الكويت ." ، مضيفاً بأن" البصرة في كيان اسماعيل فهد الروائي والانسان كياناً حياً متحركا يعود اليها بين حين واخر، متأملاً حياتها وعذابات اهلها في الحروب الدامية وحياتها الاجتماعية الشحيحة على ابنائها.." ، لافتاً الى ان :"اسماعيل فهد بدأ نشاطه الابداعي في البصرة بداية الستينيات وكانت مجموعته القصصية (بقعة داكنة) اول مجموعة يصدرها في العراق عام 1965 ، كما انجز في نفس العام ثلاثيته .. السماء زرقاء، الحبل، المستنقعات الضوئية ؛ وفي عام 1966 هاجر الى الكويت وحمل معه ارثه الكتابي بعد ان اكتملت تجربته وظل يعمل بصمت وبعيداً عن الجو الادبي برفقة صديقه الناقد جعفر موسى علي ..وفي منتصف التسعينيات يعود ليتخذ من البصرة مكاناً لاحداث روايته (يحدث امس) التي جرب فيها تقنية تعدد الأصوات كتجربة جديدة في ادبه الروائي، وفي مجموعته القصصية (مالا يراه نائم) عاد مرة اخرى الى حاضنته الاولى مكاناً وحدثاً متأملا وقع الاحداث المأساوية على الذات العراقية خلال حرب الخليج الثانية ، عبر مشاهد وصور كابوسية مرعبة احالت حياة الناس الى جحيم ارضية ؛ فوقف الى جانب العراقيين في محنتهم عبر مواقفه المعروفة ضد السلطة الديكتاتورية، واحتضن العديد من السياسيين العراقيين والمثقفين العراقيين طيلة العهد السابق في بيته مكانا امنا لهم ."

القاص محمد خضير تحدث عن ادب اسماعيل فهد اسماعيل معتبراً اياه من الادباء الاصدقاء المغتربين المهاجرين ، مقترحا ان يبدأ كلامه بمدخل فنتازي، كما اعتاد مؤخراً على تدوين احلامه متبعاً اسلوب التداعي الحر دون ان يرجعها الى تفسير ما، مذكراً بذلك السجال النقدي الذي خاضه عدد من النقاد العراقيين الكبار امثال علي جواد الطاهر وعبد الجبار عباس وشجاع العاني، حول ذلك الاسلوب، اوائل الستينيات واواخر السبعينيات وهم يحاولون تحديد ملامح ذلك الاسلوب في قصص عبد المبك نوري ومحمد رزنامجي ونزار عباس وغانم الدباغ ، وبين بأن كتابات اسماعيل فهد اسماعيل الاولى لم تعتبر تلك التفسيرات ملزمة لها بل كانت تعبيرا خالقاً لقلق الشخصية العراقية وعدم استقرارها النفسي وضعهفا الاجتماعي في مرحلة متوسطة بين حكم البعث ونكسة حزيران وغيرها من الاحداث التي اورثت الشخصية العربية مزيداً من الاحباط واليأس والانكسار.

مضيفاً بان:" اتخاذ اسماعيل لهذه الاساليب لم يكن لضرورة شكلية خارجية بل تعبيراً عن ازمة داخلية واعلاناً للاحباط والاغتراب وعن رغبة دفينة بالخروج من الدائرة الاجتماعية والتاريخية للستينيات. ...روايات اسماعيل فهد اسماعيل الاولى كانت تعبيراً عن حلم مبكر بالانسلاخ عن الهوية الثقافية الوطنية وبداية انقسام في ذاكرته المأزومة وانفصامها عن اصولها الثقافية والاجتماعية وربما اخالف الاستاذ جميل الشبيبي في ان اسماعيل فهد اسماعيل مازال ابنا للبصرة وهذا هو رأيي الخاص الذي ربما تثبته روايات القومية التي كتباها فيما بعد التي احتوت على ثيمات من القضايا الفلسطينية والمصرية واللبنانية مثل كما في النيل يجري شمالاوالشياح وغيرها ، وحينما كان يعود الى قضيته العراقية كما في احداثيات زمن العزلة السباعية التي كتبها بعد الغزو العراقي للكويت نجد ان اسلوب اسماعيل يتخذ النسق الخطي المتعرج للهوية المقسومة وقد بلغ بهذه الروايات شأوه الاعلى من ناحية الانفصام والانسلاخ عن الهوية الوطنية العراقية" ، ثم ينتقل الى روايه حلمه الذي حلم به عشية الانتخابات الاخيرة وهو كما يقول:"مثل بقية الاحلام التي نشرتها في عام 2005 ايام الانتخابات الاولى والاقتراع على الدستور وقد اسيء فهمها وقوبلت باستنكار بسبب اتباعي اسلوب التداعي الحر في تدوينها ولم ارفقها بتفسير واضح على خلاف هذا الحلم الذي سارفقه بتفسير محدد".ويخلص بعد ذلك الى القول:"النتيجة هي ان الروايات المكتوبة على جانبي الحدود لم تخرج عن النسق الخطي المتعرج للهوية الوطنية المنقسمة وهذا يشمل كل الاجيال"، مؤكدا بان :" اسماعيل قد تخفف من ثوابت الهوية الوطنية العراقية وكتب بعدها بحماس شديد.. ".

منهياً حديثه بالقول:"هذا هو عصر الانسلاخ عن الهوية الوطنية الثقافية ، لقد كتب كتاب امريكا اللاتينية رواياتهم الكبيرة وهم خارج كولومبيا ، ولم يستطيعوا ذلك لولا تغربهم وخروجهم عن هذه الحدود الثقافية الضيقة جداً، والآن يحدث هذا كذلك..فمشكلة روائيي الداخل عندنا تختلف عن مشكلة روائيي الخارج، روائيي الخارج بلغوا سن الرشد بالنسبة للثقافة الوطنية بينما روائيي الداخل مايزالون مشدودين الى ثوابت الهوية الثقافية الوطنية؛ لذلك لا اعتقد بان واحداً من روائيي الداخل يستطيع ان يكتب رواية مثل رواية انعام كجه جي (الحفيدة الامريكية)، الرواية التي نقضت مركزية الهوية الوطنية العراقية وادخلت مضامين جديدة على المضامين القديمة ، ولذلك اعتقد بان خروج اسماعيل قد افاده اكثر مما ضره.."

الجزائر ترفض عرض فيلم " انقلاب "

الجزائر ـ وكالات

كشف المخرج الجزائري أحسن تواتي أن قاعات السينما الجزائرية رفضت عرض فيلمه الجديد "انقلاب" بسبب تأويلات لمضمونه. كما رفض التلفزيون الجزائري عرض الإعلان التجاري الخاص بالفيلم بسبب العنوان الذي يحمله.

واستغرب أحسن تواتي من رد فعل الجهات المسؤولة اتجاه فيلمه "انقلاب" بالرغم من حصوله على تصريح بالتصوير ووفرت له الدولة الرعاية الأمنية اللازمة طوال مدة التصوير التي انطلقت منذ شهر آيار العام الماضي ودامت حوالي الستة أشهر.

وقال احسن تواتي أن فيلمه المتوسط "انقلاب" من النوع التجريبي تناول فيه العديد من المواضيع والأحداث الراهنة سواء على الصعيد الوطني أو الدولي بطريقة فكاهية تهكمية، حيث استعد فكرة السيناريو الذي كتبه رفقة مجموعة الفنانين في الفيلم من الشارع الجزائري، والشارع العربي، والأخبار الدولية ، مؤكدا انه مخرج سينمائي وليس سياسيا، كما انه لم يقدم فيلما سياسيا مشيرا في ذات الوقت إلى أن الإسقاطات التي استنتجها مديرو التلفزيون ومسؤولو قاعات السينما للفيلم لا يتحمل المخرج مسؤوليتها.

ويعرض الفيلم على مدى 43 دقيقة جملة من المواضيع منها الانقلاب العسكري، تولية الحكم في النظام العربي والإسلامي مستندا إلى أمثلة من دول الخليج، إيران، الجزائر، وفنزويلا، الحصول على التأشيرة، النزاع بين الشيعة والسنة، الظروف الاقتصادية والجهات المتحكمة في موازين القوى وغيرها من المواضيع التي لا تتحدد في المكان والزمان وإنما تترك المجال واسعا للتأويلات وتفتح قوسا كبيرا للإسقاطات التي تشمل الأوضاع السياسية والاجتماعية في كل دول العالم.

أحلام تاتو

نزار عبد الستار

كل عام وأنت بخير يا أحلام

سهل ان افترض ان تاتو تشق مسارا جديدا في واقعنا الثقافي المعقد لكنني ارى ان كلاما إنشائيا كهذا هو خيانة كبرى فتاتو هي احلام.. فطرة تنتعش صباحا في عيون ممشطة الرموش. انها هذا الحب الذي يعارك نفسه من اجل تحقيق رومانسية عفوية نابعة من قلب كبير.. انها انثى يصعب ان تحتوى في جسد او في قبلة او في عين ساحرة .. انها الروح الفنانة التي تتجلى ناثرة مفاتن الكلام.

هي أحلام التي خلقت تاتو وكونتها نطفة في رحم كفها المفتوح .. احلام وليست تنظيرات ثقافية تعاني (شيزو) الشخصية لذلك لم يكن باستطاعتنا ان نتفلسف مثل الاخرين.

لقد تركنا الاخطاء تقع من بين ايدينا حبا بالخريف وحبا بما يمكن له ان يجعلنا أوضح وأصفى وأكثر اقترابا من حقيقتنا.

اول اقتتال كتبه الرب على البشر كان في هذا الوادي الذي عاش تكوينه ليكون بلاد ما بين المقتلين: الجوع والحرب. هنا يوجد شعب يحب ان ينسى امسه. شعب يطير من الفرح اذا ما جاءت الظهيرة ولم ينفجر لغم بعد. شعب تراه يتجمع كله ليتنزه بسعادة وفخر إذا ما وجد حديقة بخمسة امتار ومصطبة وشجيرة ورد. شعب لا يريد شيئا من ربه اكثر من يوم لا تنقطع فيه الكهرباء.

هكذا هي تاتو أيضا .. أحلام.

بمناسبة مرور عام على صدورها

قالـــوا في تاتو

علي الفواز

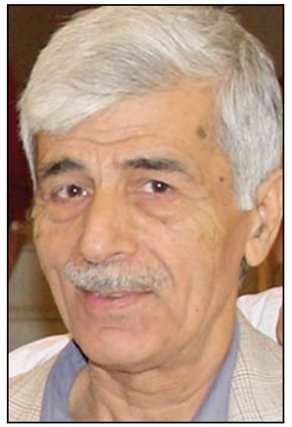
الشاعر كاظم الحجاج

الناقد فاضل ثامر

بغداد ـ تاتو

جهد صحافي وثقافي

"تاتو" جهد صحافي وثقافي متميز في مسيرة الصحافة العراقية ،وهي تختلف عن المألوف في الصحافة العراقية ابتداء من العنوان الى التصميم ،والى التماهي مع الصحافة الالكترونية ،ولذا فهي تمتلك عناصر البهجة الداخلية من خلال العناية الفائقة بالتصميم والصورة وتوزيع المواد : انها علبة شوكلاته انيقة وجميلة يتلقاها القارىء بمحبة ورقة وحنان .

مبروك "لتاتو " ولكل الجنود المجهولين الذين يقفون وراء صناعتها ،ومبروك للمدى هذا العطاء الثقافي المتنوع والمتواصل

الناقد فاضل ثامر

مزيدا من الابداع

ميزة "تاتو " انها مختلفة عن نمط المجلات العراقية الموروثة ،وأرى انها قادرة على المزيد من الجرأة في كتاباتها ،كما هي جريئة في اغلفتها التي احتفظ بها " تاتو " منذ البداية ومن خلال عناوانها تبني مواضيعه كمسؤولية شرعية على وجود وفرض وضرورة تسليط الضوء بمباشرة قوية وعليه الان وبعد مرور سنة على صدور تاتو وبعد ان خطت هذه الجريدة الجريئة خطوات عملاقة رغم صغر سنها الصحفي من خلال هذه الخطوات ذاتها استطاعت ان تنهج منهجا متميزا وجاذبا ومهما ،كما استطاعت ان تثبت قوتها وفاعليتها في الساحة الصحافية رغم اكتظاظها بالعديد من الصحف والمجلات ،الان استطيع ان اقول ،الخطوة التي ابتدأت بها تاتو خطوة جبارة هزت عمق الخوف من التابو لدى الانسان المحافظ والمتحفظ (العراقي)وانها خطوة رائعة وواحة امينة وجميلة ،كما اتمنى عليها ومن خلال متابعتي المستمرة لاعدادها ،ان لاتكون الجرأة فقط :الجرئية والكلية ،هذا ينطبق على جريدة (تاتو) بمناسبة الذكرى السنوية الاولى لصدورها ،اجدني دائم الحرص على اقتنائها وقراءتها،فضلا عن انهاصارت مصدرا من مصادري النقدية ،التي احاول دائما الاستناد اليها وانا اشتغل نقديا على كافة النصوص الابداعية الشعرية والسردية والتشكيلية وسواها ،واعتقد ان (تاتو)لوحدها هي مشروع ثقافي فني له خصوصية لايجد عنها انه جزئية من عدة جزيئات ،مازالت المدى تطلقها في عالم الثقافة والفن العراقي بين الحين والاخر ،ولا يفوتني هنا ان اقول ان في الملحق هذا مهنية عالية تنجح دائما في التوفيق مابين الثقافة ،والثقافة الاكاديمية وهو توفيق لايتأتى لأي مطبوع بقدر ما يتأتى للمطبوع الذي تشرف عليه مؤسسة رصينة ،وينفذه مثقفون هم مزيج من الابداعين الادبي والصحفي .

الناقد بشير حاجم

تابو الجسد

كانت جريدة (تاتو) ضرورة حتمية في واقع الصحافة العراقية ،خاصة وان الصحافة قد اعتمدت عموما منهج عدم التعرض بالشكل المباشر والجريء للتابو الصعب في المجتمع العراقي ،الا وهو تابو الجسد ،الذي كانت كلها ،كما هي بحاجة الى تقليل مساحات مقالاتها من اجل زيادة التنوع في موضوعاتها ،ارجو لمؤسسيها والعاملين على اخراجها الجميل ان يواصلوا تميزهم وجرأتهم وتنوعهم .

الشاعر كاظم الحجاج

عمل استثنائي

حين اتحدث عن اية جزئية من جزئيات مؤسسة المدى للثقافة والفنون ،فانما اتحدث عن مشروع ثقافي فني لاغالي ان قلت انه عمل استثنائي بكلتا صورتيه المعيارية للمواضيع المنشورة بقدر ما تكون جمالية وفنية طرح الموضوع هي المعيار الاول مع الاهتمام بعنصر الجرأة الذي يجب ان يوضع في اطار فني وجمالي ،كما اتمنى على الجريدة الرائعة (تاتو) ان تفتح بابا للقراء يبحث في مشاكلهم الجسدية والمجتمعية والثقافية مع مناقشة هذه المشكلة كضرورة ربط وترابط مابين الجريدة والقارىء.

القاصة ازهار علي حسين

علامة بارزة

برغم قصر عمرها الفني والذي لايتجاوز العام الا انها استطاعت ان تهمين على المشهد الثقافي العراقي بالتحديد ،فهي تشكل علامة بارزة ومهمة في تتبع الظواهر الادبية كونها تطرح من خلال اعدادها الكثير من تلك الظواهر وتمكن القارىء من الاطلاع على ذلك المشهد حيث تضعه في بؤرة الحدث الثقافي ،اتمنى على" تاتو" ان تستمر في صدورها مع الانفتاح على الادباء الشباب ،وحبذا لو تخصص عددا خاصا بهم يطرح نتاجاتهم وآرائهم من خلال القصة والرواية والشعر وغيرها من الفنون .

تقديرنا العالي للقائمين على هذا المؤلف المهم والمنتج المتابع للمشهد الثقافي وتمنياتنا لها بالاستمرار والتطور من اجل رفد حركتنا الثقافية بالمزيد واغناء التجارب العراقية الاصيلة والمؤثرة على الساحة الثقافية .

الناقد جاسم محمد جسام

تاتو ونص البهجة

تاتو وجه اخر للبهجة التي تصنعها المعرفة، المعرفة المفتوحة على لذة الصورة والجسد واللغة، واذ نتحتفل اليوم بسنة مقبلة لهذه المجلة الانيقة التي تصدرها مؤسسة المدى، فاننا نحتفل بيومياتها العامرة بنثيث اللذة، وجدّة الفكرة، وحيوية المشروع الثقافي الذي يلامس اسئلتها العالقة.

واحسب ان جمالية الاحتفال والاحتفاء بمطبوع ما يضعنا امام مسؤولية النظر اليها في سياق النظر الى الفاعليات الثقافية ومايمكن ان تقدمه من اضافات الى فضاء ثقافي ظل لعقود قرين محنة الانسان وحريته، ومحنة الصناعة الثقافية وازماتها وسوء تسويقها والتبشير بها.. و اجد ان هذا المطبوع يحمل قوة(حريته)اولا، ومشروعية ما يمكن ان يكونه الخطاب الثقافي حاملاً لاستبصارات فاعلة تمسّ جوهر حياتنا ومعرفتنا واسرار وعينا ثانيا، فضلا عن جرأتها في التعاطي مع اشكالات التابو(تابو الجسد والفكرة والسؤال) والذي اصطنع له الكثير من الاغطية والمعاطف في تاريخنا الثقافي ثالثا.

اجد لزاما عليّ ولكي يأخذ هذا المطبوع حضوره في مشهدنا الثقافي، ودوره في تحريك البرك الساكنة، الدعوة الى توسيع فاعلية اشتغالاته الثقافية من خلال اعتماد المحاور المتعددة، تلك التي تتعلق بالمعرفي والجسدي والصوري ودور المؤوسسات الاكاديمية والمدنية وغيرها، خاصة تلك التي تلامس العديد من اشكالات الثقافي العراقي، واستقراء اسئلته، وازمة علاقاته مع السياسي وما يتعلق بازمة صناعة الدولة، وازمة البناء المؤسسي، ومواجهة الكثير من التحديات التي باتت جزءاً من اشكاليات النقد الثقافي، وكذلك الدعوة الى اعتماد الصورة الملونة في الجريدة لان الصورة باتت شفرة في نقل الرسالة كما يقول ياكوبسن، فضلا عن البحث عن فضاءات اخرى لتسويق هذا المطبوع خاصة في الاوساط الجامعية التي تحتاج الى حقا النور المعرفي بمواجهة انماط ضاغطة من الثقافات العاطلة..

مبارك لتاتو عيدها الاول، ومبارك لمبدعيها وصانعي مشروعها بمواصلة المزيد من الابداع والجمال والحضور البهي، ومبارك لمؤسسة المدى هذا التواصل الكبير في صناعة الثقافة الشجاعة.

علي الفواز

ماذا فعلتم بتاتو؟

الموصل ـ تاتو

قبل وصول تاتو، كانت الموصل تفتقد الى مطبوع يمارس دور البوصلة، لتتبع الاتجاهات الجديدة في شتى ميادين الابداع الادبي والفني، وتفتقر الى جرأة ورصانة صحفية تصالح القارئ مع دهم ماقبل الحصار، عندما كانت الموصل باسرها تقرأ، وعددا بعد آخر صار لتاتو محبوها. وبات منتصف كل شهر، موعدا يجتمع فيه عشاقها عند الموزع في شارع الدواسة وسط مدينة الموصل، بانتظار سيارة ال(جي ام سي)، القادمة من بغداد وهي تحمل الصحف التي من بينها تاتو.

«وشم سيظل صامدا على جسد الثقافة العراقية»، بهذه الكلمات عبر الشاعر حميد عبد الوهاب عن اعجابه بالجريدة، وذكر بانها اثرت المشهد بتخصصها، وتفوقها في انتقاء المادة الابداعية، وكذلك في طريقة عرضها، واضاف:تاتو ابتكار جميل، وينبغي المحافظة عليها، والعمل على استمرارها، لانذا اعتدنا من قبل على مشاريع الادب والفن قصيرة العمر في العراق،

ويواصل حميد بحماسة: بالنسبة لي كقارئ، لا اعير اهمية كبيرة للصور في تاتو، لانني معني أساساً بالمادة الابداعية المكتوبة فيها، وهي موزعة بسخاء في 32 صفحة غاية في الروعة.

قال حميد ذلك، لأنه كان حاضراً في نقل الرسالة كما حوارات النقد تجاه تاتو، والتي كان أطراف البعض منها ادباء من الموصل، لم تعجبهم جرأة طرح المعادل الصوري، فهاجمها عدد منهم، أو حرضوا آخرين على ذلك، ولذا فأن تاتو شهدت في العدد الخامس منها معلقة في واجهة مكتبة زهرة نينوى في الدواسة وغلافها لأمرأة عارية.

كان ذلك قبل سبعة أشهر، ويومها، عندما وصلت نسخة من ذلك العدد الى خدر سالم وهو مهتم بقضايا الثقافة ويسكن في قرسة شمال الموصل، اتصل بي في منتصف الليل، وقال بصوت فيه اسى (ماذا فعلتم بتاتو؟)،

القاص صباح سليم، أكد على أن تاتو كسرت القاعدة، في ان ترتقي الصحيفة سلم التطور بشكل تدريجي حتى تصل الى حد معين تتوقف عنده، فالعدد الاول منها، بدأ من حيث انتهت صحف غيرها، وكل عدد كان يحمل لمسات تفوق جديدة، وهي ماضية في هذا النهج.

ويشير صباح سليم، الى أن مؤسسة المدى تمارس دورا كبيرا في تطوير الثقافة، فإصداراتها من الكتب في شتى المجالات تملأ المكتبات الشخصية، وكتابها الشهري المجاني ساهم كذلك في الحصول على الكتاب بسهولة كبيرة، بعضها مفقود منذ زمن، والاخر منسي، فاعادته المدى الى الحياة.

ويواصل صباح: مساهمة المدى في اعمار شارع المتنبي، واهتمامها بدعم المثقفين، والمعارض التي تقيمها، والاسابيع الثقافية التي تسحرنا بها، كل هذه الاشياء التي تقوم بها، توجتها في النهاية بتاتو.

الاديب والصحفي سمير عبد الله فتحي، تحدث عن سرعة تقبل مفردة تاتو. وقال بان الكلمة تعلق بالذهن، ويصعب نسيانها، هذا الامر ترسخ أكثر عندما توافقت تاتو مع محتواها، فهناك القصة والقصيدة والدراسة النقدية والنص، والمسرحية، ومساحة خاصة بالرسم التشكيلي، والخبر ، وغيرها من الامور المميزة التي تضمها الجريدة بين جنباتها، بعض الاشياء وتاتو منها، لاتتكرر كثيرا، لذا يصعب نسيانها.

المصور الصحفي بشار عدنان، ابدى اعجابه الكبير بالصور الخاصة والحصرية بتاتو، قال وهو يشير الى صورة الغلاف الاخير لنسخة من تاتو كانت بحوزته: تاتو ليست جريدة للقراءة وحسب، وإنما هي شيء جميل عليك ان تتأمله، اللقطة الفنية التي عودتنا على ان تكون خاتمتها، مشغولة في العادة بحرفية عالية، وتمنى بشار ان تحذو باقي الصحف نفس نهج تاتو في احترامها للصورة، وقال: الامر لايتعلق بكون تاتو ثقافية ابداعية، فليس صحيحا ان المطبوع الثقافي وحده يكون معنيا بالصورة وطريقة توظيفها، الصحافة تكاد تكون مبنية على هذه التوافقية، وسر نجاح تاتو يأتي من هذا الجانب.

الكاتب عادل كمال كان له رأي مغاير، حيث قال بتشنج: مع كل الاحترام للجهود التي يبذلونها في تاتو، لكن ارى ان عليهم مراجعة انفسهم بخصوص ما ينشروه من مواد لاتتلاءم على الاطلاق مع اعراف مجتمعنا.

عادل زاد من مستوى توتره، وهو يتحدث عن الجنس في تاتو: هناك نصوص تشير الى (الجنس بوضوح) بل يتمادى كتابها احيانا في مناقشة ممارسة الجنس من خلال نصوصهم، وهذا ما حدث في العدد 12.

الطرح الجنسي في تاتو لم يشر اليه عادل كمال لوحده، وإنما اصبح عائقًا امام خلود حسن مدرسة مادة التاريخ في احدى مدارس البنات في الموصل، وأكدت على انها تدقق في صور تاتو قبل ان تقتني نسختها، لأنها لاتستطيع ابداً، أن تحمل معها الى البيت جريدة فيها صور نساء عاريات!!!.

ويبدو ان هذا ايضاً، قد منع سلوان أكرم(19 عاماً)، من الحصول على نسختِه من تاتو، لكي لايقبض عليه في المنزل متلبساً بجريمة ماهقية قواهما لقطة حب في تاتو، لكن يبدو ان سلوان وجد حلاً لتلك المشكلة، من خلال قراءة تاتو عبر الانترنيت، وقال مؤكداً: لاافكر ابداً بأي صورة او ما شابه،ما يهمني هو ان اقرأ ما ينشر في تاتو، للأسف انهم ينظرون الى القشور.

ثم اقتبس سلوان عبارة ليوسف بزي كانت تاتو قد نشرت موضوعا له في عددها الثامن: « ثمة عطب اخلاقي في نفوس معظم المثقفين العرب» ثم استدرك سلوان: فكيف بالناس البسطاء؟.

تاتو.. الوجه الاخر

باسم عبد الحميد حمودي

عندما صدرت (تاتو)في عددها الاول اثارت حالة أستفزاز لدى كثيرين لأنهم لم يألفوا مطبوعا صريحا .. الى هذا الحد , في وقت لقيت (تاتو) ترحاب الشباب من الادباء والمثقفين المستنيرين , فيما بقي عددمن الكتّاب والقراء في منطقة .. انعدام الرؤيا والموقف .

أعترف بداية اني كنت عند صدور عدد تاتو الاول في حال من الصدمة والرفض وعدم القبول , ووجدت أن ما في داخلي لا يحرّك فيّ روح الناقد والدارس بل روح الرقيب الحريص على ثقافة مبرقعة .

قبل صدور العدد التالي كنت اخوض نقاشا مع ذاتي , ففي الذات نوازع وأفكار , ومع الصورة الخارجية لتاتو وجدت ان المواد المصاحبة للتقنيات الصورية موادا جديرة بالقراءة واعمال الفكر فيها فبدأت باختيار واحد من الموضوعات ومناقشتها في العدد التالي سواء كان مادة نقدية أم فولكلورية ،ثم تحرشت بالشعر عند مقاربتي نصا جميلا للاذا عبد الستار , وصارت علاقتي ب(تاتو) علاقة كاتب من داخل الدار بعد ان كنت بداية قارئامن الخارج .. لا يريد ان يخضع لمنطق التطور .

ومما لا شك فيه ان تجربة (تاتو) في الصحافة الثقافية العراقية تجربة فريدة , اذ هي تعتمد شرط الحرية في المادة المقدمة .. حتى وأن كانت مواداومدونة او صورية او تشكيلية .

ذلك الشرط اضفى على عاتق المكاتبين والمصورين والرسامين والشعراء .. الخ نوعا من المسوؤلية في تقديم المادة الابهى والاكثر جودة , أو هكذا التزم العاملون وهيئة التحرير.

تأتي الصفحتان التشكيليتان –في الوسط – نوعا من اعادة تجسير الدهشة مع الحلم التشكيلي حيث يقدمهاتين الصفحتين في كل عدد احد الفنانين او العاملين في الحقول المعرفية و يتتجسد في الصفحتين نوعا من عدم التوافق مع العادي والمألوف والعرض الجيد للصورة التشكيلية التي تؤسس لذائقة , واعتقد ان هذا المسعى هو ذات المسعى العام لهيئة تحرير (تاتو) , وكل (تاتو) وانتم بخير

تاتو .. خروفُنا الأسود

علي وجيه

(1)

انتظرتُ سنة كاملة لأكتب عن جريدة تاتو ؛ رُبّما – كعراقي – ظننتُ أن ضوءها سيخفتُ بعد عدد أو عددين كالعديد من الدوريات الثقافية ؛ لكن ما حصل هو استمرار صدورها لتتمّ عددها الثاني عشر وسنتها الأولى بنجاح لا يخلو من الحسد!.

ما الذي تمتاز به تاتو كي تثير كل هذا الإهتمام في الأوساط الثقافيّة؟.

باستطاعتنا وصف تاتو أنها (ورق يُحطّم التابوات) ، ومن هذه الجدليّة أن "تاتو" تحطم كلّ "تابو" مع قرب الكلمتين من بعضهما وابتعاد كلّ منهما عن مدلول شبيهه ، لذا ، نرى هُناك الكثير ممّن يظنّون أنّ تاتو تصدر خارج العراق ، أو على الأقل تطبع في احدى الدول ، لكنّ ما أعرفه ولمسته أنّ تاتو ومَنْ يُسلط صفعاتها الحداثيّة في بحيرة الثقافة العراقيّة الرّاكدة : هُم من سكّان العاصمة التي تتفاجأ كلّ 15 من كلّ شهر بهذه الجريدة – الطفلة التي تقول لملوك الظلام : أنتم عُراة!.

(2)

لا شكّ أن تكلّساً أصاب الثقافة العراقية بعد 2003 [ولا اعني أنّ ثقافة ما قبل التغيير كانتْ حسنة] لكن تحوّل الثقافة العراقيّة من :

ثقافة وحدانيّة سلطوية

الى

ثقافة منفلتة فوضويّة

الى ثقافة متعددة الأطياف مغلّفة بالوحدانية السلطوية والفوضوية.

هذا التكلس لا يحتاج سوى (وشم – تاتو) يحاول تجميل هذا الجوّ المسموم بالثقافة المتردية التي نراها في أغلب الصحف العراقية ، أي :أن الوشم في هذه الحالة لا يُشكّل وشماً بالمعنى الملموس إنما يُشكّل جلداً ولحماً جديداً لثقافة ضامرة في طريقها نحو التفتّق تشكّل تاتو الخطوة الأولى لها.

(3)

كيف تعاملتْ تاتو مع المرأة؟

رُبّما أغلب ما يُوجّهُ من نقدٍ لتاتو هو اظهار المرأة بصورة يحسبها البعض [المُتكلّس المذكور آنفاً؟] رخيصة ، أو محاولة لبيع الجريدة ، لكننا لو نظرنا بطريقة موضوعيّة الى جدليّة الأنثى في بلد ما زالتْ الأنثى فيه تُقدّمُ قرابينَ لصفعة يرتكبها أخوها على خدّ آخر كي يعطي أختَه ما يُسمّى بـ"الفصليّة".

حسب مفهوم شيللر للجمال هو سحب المادّي الى نطاق الرّوحي و ازال الروحي الى نطاق المادّية وما بينهما من بون شاسع بحجم أكثر من ألفيْ عام من التخلّف المُركب يوماً بعد آخر حتى وصلنا الى مرحلة أصبح الواحد منّا بدويّاً يتكلم بالحداثة!...

ذنب تاتو أنّها جذبتْ الماديين الى نطاق الروح – الفكر ، وفي العراق لا يوجد أكثر من فخذ امرأةٍ لتكسب عشرات القرّاء ؛ لكنك لا تقدّم لهم هذا الفخذ بقدر ما تقدّم من جسدٍ معرفي و لبنة أولى لثقافةٍ ثيمتها الأساسيّة: الصدمة...

تعامل تاتو مع المرأة يُشبه تعامل نزار قبّاني ، فنزار لم يفعل شيئاً الا وصف المرأة بكل حالاتها [الأم ، الأخت ، الابنة ، الشهوانية ، العاهرة ، الفقيرة ، الارستقراطيّة ، العجوز ، الخ] وحين عُدَّ مُتهتّكاً في أحد أعداد مجلة الرسالة المصريّة لم يقل شيئاً سوى قوله : لم أفعل شيئاً ، كتبتُ ما رأيتُهُ ، وهذا ما فعلته تاتو ، كتبتْ ونشرتْ ما رأته في شوارع وأزقة بغداد وما تعانيه الأنثى من ظروف نعرفها كلّنا...

فهل سنرى – بعد سنوات طويلة – تاتو مستهينةً بالمرأة أم نراها "بلزاك" من ورق

وصفتْ الواقع كما هو؟!...

(4)

لو تركنا الكلام ونزلنا الى تاتو بكادرها فماذا نرى؟

قاصّ ومثقف ، قصير القامة طويل الصبر ، لهجته خليط بين البغدادية والموصليّة والفصحى ، هادئ على الدوام ، وهو ، بهدوئه ، يقطّر تاتو غيمةً غيمةً فوق الورق لتمطر ابداعاً في الشارع الثقافي العراقي ، هو تاء تاتو الأولى : وأعني به نزار عبد الستّار...

أمّا الألف فهو سينمائي شاب يبلغ الخمسين تقريباً! ، مثقف بطريقة مقلقة فهو يعرف أشياء كثيرة عن أشياء كثيرة يُشعرك أنّك لم تقرأ شيئاً في حياتك! ، الابتسامة التي تشبه الضحكة على شفتيه حتى في أحلك الأوضاع ، الى جانب تاتو يشرف على (موقع ورق) و الصفحة الثقافية اليومية في المدى ، لذيذ حتى في شتائمه الطيّبة! ، أعني به علاء المفرجي...

تاء تاتو الثانية ، والمهمّة ، هو كليم الماوس ، الذي يجعل الـ"إن ديزاين" ينطق لوناً في شاشة الحاسوب ، له ذوق شاعر ، وشكل مطرب ، وروح نبيّ شاب لم يلتق مريديه الى الآن ، يخلق وجه تاتو مادحاً تصميمه ولا يخالفه أحد لأنّه ببساطة ماجد الماجدي...

أما الواو ، فهي لأكثر من شخص يرفدون تاتو ، ومنهم : سعد الله و مهدي الحّالدي ، مصوّرا القنابل الفوتوغرافيّة ومنسّقا الموديلات (جميلات الظهور) ، علي طالب ، قارئ اللون الفوتوغرافي الذي يجعل جزء الثانية يخلد للأبد ، عمّار كاظم محمّد : مُترجم تاتو ونابش قبور المكتبات الانكليزيّة ليعلنها نشورا ونشرا بالإضافة الى (نمّور) الملتقيات الثقافيّة بجسده المعبول وأعني به محمود النمر : مُزوّد تاتو بالتغطيات الثقافية والى آخر القائمة لأنّ الواو من الحروف المفتوحة لآخر القلب...

(5)

بعددها الثالث عشر ؛

أحطّم – شخصياً – أسطورة هذا الرقم المشؤوم سابقاً ، لأنّ تاتو ، أبنتنا ، أصبح عمرها سنة واحدة من الإبداع وخلق ثقافة الصدمة في الشارع الراكد ، مبارك لتاتو ، ولكادرها ، و لقرّائها ، ولنا ، وللتابوات التي تتهشّم تحت مطارقها الجماليّة...!

تاتو البصرة

البصرة - تاتو

تبدأ حكاية تاتو من ناصر «ابو علي» ؛ عميد باعة الصحف في العشار او بائع المسرات كما اطلق عليه القاص علاء شاكر؛ لتجد طريقها بين مثقفي المدينة وقرائها العاديين، من العمارية البسيطة (كشك بلاسقف) الى مقاهي الادباء وصالوناتهم، مع ان هناك حكايات اخرى لها تبدأ من شوارع واحياء عامة مماثلة وسط المدينة، الا اننا توخينا تتبع واحدة منها تجري على السنة بعض كتاب المدينة وشعرائها، يمكن ان يبدأها الناقد جميل الشبيبي الذي يصفها بانها:«اهم من كثير من الصحف الثقافية التي تصدر في العراق اليوم»، مضيفاً بأن:«صحيفة المدى اتحفت المشهد العراقي بملاحق واصدارات مهمة كـ«عراقيون» و«موقع ورق»، وتاتو من تلك الاصدارت المميزة التي فيها تأصيل للثقافة العراقية وتتمتع بجدية وحرفية عالية، وانا ادعو الكتاب والمثقفين العراقيين للكتابة في تاتو، ذلك لاني اعتقد بان الحالة الثقافية العراقية بحاجة الى جريدة مثل تاتو..تتميز عن غيرها بالجدية والتغطية الجيدة للمنجز الثقافي العراقي وباختيارها للاسماء المبدعة ، الامر الذي يحسب ويسجل لها ». اما الناقد حاتم العقيلي فقد هنأ تاتو في عيدها قائلا بانها استطاعت ان :« تؤثر في الوسط الثقافي بشكل عام، وذلك لاهتمامها الواضح بالشان الأدبي، الشعري، القصصي والنقدي، لهذا أفأنا اعتبر تاتو على المستوى الشخصي من أكثر الصحف الثقافية تأثيراً فيّ، لأنها زادي الشهري تقوتني بما هو جديد على المستوى الثقافي العام..وبمناسبة مرور عام على اصدارها اقترح على صحيفة تاتو ان تستوعب الاصوات الجديدة، خصوصاً في الشعر والقصة والرواية والنقد، وتسلط الضوء النقدي عليهم لأنهم برايي يشكلون المستقبل الثقافي العراقي.. ».

نافذة ابداعية جديدة تلفت النظر:هكذا يعبر عنها الناقد عبد الغفار العطوي قبل ان يضيف بانها :«تعتني بالثقافة بقدر عنايتها بالنص الادبي، وفيها جهود تحريرية مشكورة ومباركة نشد على سواعدها ونتمنى لها الدوام وعافية النجاح » ،لأنها كما يكرر العطوي:« نافذة حقيقية تطل على المشهد الثقافي العراقي». يبتسم ويضيف: »لكن..وكما نلاحظ في الدوريات العربية والصحف الثقافية المصرية هناك اهتمام بالمتابعات والانشطة المقامة في المنتديات والندوات الخاصة بالادب، بودي لو تميل تاتو نحو المزيد من تلك النوعية من المواد المهمة بالاضافة الى اهتمامها بنشر النصوص..اعني حيز اكبر للحوارات والاخبار واللقاءات بالمثقفين ».

الشاعر المعروف كريم جخيور، متابع شديد او هكذا يقال عنه، يقول هو:« تجنح تاتو نحو كسر الرتابة ومخالفة المألوف، قدمت نصوصاً جميلة لايمكن اغفالها وفيها دراسات قيمة ومميزة »، ولم يفته ذكر ملاحظته:«تتكرر فيها بعض الاسماء؛ مع انها جريدة شهرية..الامر الذي يثير بعض اللغط والاسئلة ».

اما القاص رمزي حسن الذي اكمل القصة بقوله:«انا اعتبر تاتو رافداً مهماً ولا مثيل له في روافد الثقافة في الوقت الحاضر، جريدة متنوعة وثرية؛ كما ان القائمين عليها اناس معروفون واصحاب خبرة، يجيدون تنويعها واكسابها شرط الامتاع ..ففيها القصة المنتقاة والنص الشعري الجميل بالاضافة الى الترجمات الغزيرة المهمة.. »، لكنه يقترح كما الاخرين :« ان تحتضن اسماء جديدة ممن يكتبون بشكل مفارق ويستحقون مزيداً من ذلك الحيز الجديد ».

الشاعر والاعلامي الاذاعي حبيب السامر فضل ان يضع في كلماته فارزة بين العبارات : ادب وثقافة وفن، معبراً عن سمة الموضوعات التي تتناولها تاتو معلقاً بأن :« تاتو اضافة ثقافية الى المشهد العراقي والعربي بشكل عام ومن خلالها اكتشفت اسماء كثيرة..وتركزت ملامحها، اعتقد بأن لتاتو صوتها المميز ولغتها الخاصة التي تحاكي بها المثقف العراقي، كما اني اشعر لرصانتها بانه قد مضى على صدورها اكثر من عام... »

بينما فضل الشاعر الشاب هيثم جبار ان يتناول في رأيه العدد الثاني عشر :«العدد الاخير كان بمناسبة عيد الحب، طرحت فيه موضوعات فيها مقاربات جسدية ورومانسية قد لاينبغي ابلاغها لبعض الاصناف من القراء، ولا ادري اذا كان هذا هو الخطاب الذي يُستهدف فيه المثقف الذهبوي ..فماهو حال عوام الناس! ».

«تاتو .. يمكن اعتبارها اول مطبوع عراقي ينطلق خارج سياقات الصحافة العراقية ويتبنى كسر بعض التابوات الاجتماعية والجنسية ، مع هذا فانها لم تبلغ بهذا التعامل الى التابو السياسي او الديني»، والكلام للشاعر والاعلامي رئيس تحرير مجلة نثر صفاء خلف.. « كما انها نموذج لم يعتد عليهِ الشارع العراقي ولا زال رهان تقبلها معلقا عليه، المثقف العراقي ايضاً لم يجرب كثيراً تناول مواضيع صادمة ومشاكسة مثل تلك التي تطرحها تاتو، لانه لايزال يحفر في مساحة همه اليومي ويزاول اسقاطاته المعرفية على الواقع، ولم يكتشف زوايا اخرى.. ».

وعن مؤاخذاته تحدث خلف:«تاتو استقطبت اسماء ونصوص كثيرة ويحدث فيها تكرير لاسماء كثيرة ؛ ولم تنفتح على اسماء اخرى وهذا شيء مؤسف، كما انها تركز احيانا على اشتغالات معينة بحد ذاتها « ، لافتاً الى ان : «استخدام الرمز الجنسي في الغلاف والصفحات الداخلية يكون في بعض الاحيان غير موظف فنياً بشكل جيد..اقصد بعض اللقطات تحمل رسالة ايروتيكة اكثر من الحمولة الفنية التي ينبغي ان تكتنز بها.. ».

مونادات

رياض النعماني

هل هي الخيمياء والتي ظل تراب سومر وبابل يحيا على تحولات سحرها العجيب؟

هل هو الدوران والتماهي مع ظاهرات الكون المتعالية والبعيدة حتى صارت هذه الأرض (مونادا) من (مونادات) الوجود المتعددة في جوهر وحدتها الواحدة؟

أم هو النقيض الذي يبتكر نقيضاً ليبدع نقيضاً آخر يدير حركة العناصر في الحياةالى ما لا نهاية؟

كم من الارض مرت على هذه الارض.. الطرق الذاهبة الى الهباء والقوافل العائدةمن الحرير بمرايا تروي سيرة تاريخ الكائن الى سماء الغيوم وشجر وحجر يتبادلان (الفكر والشعور) مع الانسان .

يلتقيان هنا... هنا مفترق النهايات التي تبدأ من هنا من وردة أورماد يعيدرسم الرائحة الاولى ويخلق الايقاع النادر للحظة تهجم على عدمية الزمان فتغسل كل شيء بلهب لا يموت، يؤول هذا الموت الاسود بطاقة حياة تتفتح وتتفتح بلا اية حدود.

وتقاوم قوافل الردة والتخلف، والقبح وعناكب الكهوف والغبار بجماليات مجاز يفلت من سطوة الجانب الميت من الماضي ولا يكف عن رفع العبارة والاشارة الى سماء لغة متجددة لا تتوقف فيها الرؤى عن ابداع الجميل والمختلف والذي يقول الاشياء برؤية ورغبة اخرى هي كانت الدافع الحي الذي اوجد (تاتو).

والتي هي نجمة تتلألأ في مدى ملهم، خلاق، هو كل ما تبقى للعراق من حيوية تجد فيها الثقافة ما تحلم به من امكانيات تجعلها خطوة في الطريق الذي يأخذ البشرية الى ضفاف المستقبل الانساني المشرق .

تاتو.. بنت الحلم والرغبة في قول الاشياء وبطريقة مختلفة.

نبت المدى الجميل

والمدى اليوم مشروع تاريخي يحاول ان يمد الى الهاوية ضوء ويخرج ثقافة العراق التي تعرض ومنذ اقتتال الفرس والعثمانيين والبيزنطيين والانكليز والحرس القومي وافرازات الاحتلال على ارضها الى اول الهجمات واشرس الهجمات... فاستعمار بلد ما يتم باستعمار عقله وحسه وفكره.. من هنا كانت مشيئة الغير ان تكون البلاد تركة بائسة بيد جماعات لا تجد مستقبلها او وجودها الحق الا في تدمير الثقافة والثقافة اولاً لذا كانت المدى وجها لوجه في هذه المعركة الشرسة افرازات الاحتلال تتقدم بالحصار والمضايقة والنهب تقابلها المدى بالانتماء اكثر فاكثر الى معنى العراق واسمه ووجوده العظيم رافعة قيم الجمال والابداع والكشف راية في هذه المعركة المصيرية انها معركة الحضارات.. لكن معركة ليست بالافق الذي يتحدث عنه هانتغتون بيشر بوقوعها الحتمي والاكيد. انها معركة الضوء والابداع والمستقبل الذي انجب (تاتو) وسينجب محاولات فنية وثقافية متطورة اخرى.

طوبى لـ (تاتو)

نبت المدى المفتوح والفاتن والجميل

جسد تاتو ..

محمد درويش علي

تساءلت مع نفسي هل أنا تاتوي ، أي بمعنى هل أنا مع الخط الذي اختطته تاتو خلال عام من عمرها الفتي ؟ لم يطل جوابي وكان نعم أنا تاتوي وربما مغرق في ذلك ، والسبب بسيط جداً ، ولايحتاج الى تنظير كبير ، أو الاستعانة بالقواميس ، وهو ان تاتو انتشلتنا من المعاناة والجدية ، وجعلتنا نتعامل مع عالم آخر ، العالم الداخلي للمرأة بكل مكوناته الجسدية التي قال عنها الكاتب العربي الكبير توفيق الحكيم ، حينما رأى تمثال أفروديت في متحف اللوفر : ليس هنالك شيء أجمل من جسد المرأة . نعم انه الجسد المخبوء تحت الملابس الوثيرة في الشتاء والمهفهفة في الصيف ، لأهميته .

تجولت خلال عام بين أروقة تاتو ، مرة أعثر من فرط مافيها ، ومرة يأخذني الذهول اليها ، ومرة أزوغ بعيني في ثنايا الكلمات باحثاً عن مفردة تأخذني بعيداً عن تصريحات المسؤولين ودوي المفخخات ، وتفادي دخان السكائر في حادة اتحاد الأدباء ، ومطالب البيت من المال والسكر ، وعيون صاحب البيت الذي كلما يراني يتذكر زيادة الايجار ، ومن الأيادي التي تمتد على غفلة من الاحتياطات لتسرق موبايلي الذي ضاق بليلي، ومكالماتي النسائية الفاشلة ، بعد أن أتذرع لكل واحدة منهن بأذني أحبها ولكن من دون جدوى ، لأن جميعهن (مفتحات باللبن) كما يقول المثل الشعبي ، والديون التي كادت على عشرة من أمثالي المعمشين طوال العمر لاهم من هذه الجهة ولامن تلك الجهة وليست أنا لوحدي !

كتبت ذات مرة قصيدة قصيرة عن جسد امرأة أثارني وهي تسير في الشارع فقلت : جسدها مزروع في مخيلة مايكل أنجلو فقط . بعد ذلك قلت مع نفسي لوسارت هذه المرأة عارية في الشارع ، كم سيارة ستصطدم وكم رجل سيصاب بالذهول والحيرة وكم امرأة ستشعر بالغيرة ؟ احتمالات كثيرة ربما لم تكن على البال ومن غير المتوقعة .

وفي الاعداد الاخيرة من تاتو كانت هنالك صور لنساء وقد بانت سيقانهن كانت هي الأخرى مزروعة في مخيلة مايكل أنجلو لوحده . وباعتقادي الدخول الى العالم الروحي للمرأة يكون من خلال الجسد ومعرفة كوامنه ، وهذه مسألة ليست معيبة ولاتحط من قدر المرأة وقيمتها ، لأننا جميعاً خرجنا من أجساد نساء، فهذه الثقافة الجسدية مطلوبة في كل المجتمعات كي لا يبقى أحد لايفهم اللبب وانما يكتفي بالقشور فقط ،

والمجتمعات المتطورة تبحث عن نفسها في نشر هذه الثقافة المتعالية بين ابناء المجتمع وليس التكتم على تفاصيلها وهي مسألة مهمة وتاتو انطلقت من هذه الأهمية عبر عالم من صدورها ، برغم الملاحظات التي قيلت عنها، الا انها بقيت تسير في هذه المسافة الحذرة ، والتي هي أشبه بحقل الغام في مجتمع لم يتعود عليها ، لكنها حققت نجاحها وبات لها جمهورها الذي يتابع بشغف صدورها . اذاً مبارك لتاتو جسدها وللزميل نزار عبدالستار اصراره الامساك بجسد تاتو .

صحافتنا الثقافية .. إلى أين؟

عبدالكريم يحيى الزيباري

صحافتنا الثقافية العراقية: سأرمز لها بالرمز (ص)، وربما العالمية تختلف عنها كثيراً.

تسائل عَنْ أبيها كلّ رَكْب، وعند جُفَيْنَةَ الخَبَرُ اليقنُ. هل تواكب(ص) طرح أسئلة الراهن الثقافي؟ هل أعادت للعراقي هويته الثقافية الوطنية التي دُفِنَتْ تحت أنقاض زلازل الانفتاح الكبير والمفاجئ على الآخر المختلف؟ عشرات الدوريات الثقافية والمُسَمَّيات صدرت في عموم العراق، تعثَرَتْ وتوقفت، وترهلّت: "وقِيْلَ سوف، وَمَنْ يدري، وَرُبَّتَما، وَقَدْ يكونُ، وَزاغَ السمعُ والبصرُ، كتبتموها مثلما كتبتموا أبدا!! كأنّ أسلافكم في يومكم حضروا"، لكن بحسب أندريه بريتون(عندما يتعلق الأمر بالتمرد، نحنُ لا نحتاجُ إلى أسلاف) !!.

ألا تحتاج منا هذه الفوضى الثقافية: وقفة أو كشف حساب؟ لماذا لم تتوحّد الجهود؟ لماذا يفسدُ السياسي والنفعي القرار الثقافي؟ لماذا ليس لدينا مجلة كنزوى أو علامات أو فصول أو عالم الفكر؟ هل بمقدور تاتو أنْ تملأ الفراغ، وتُحَقق حضوراً عراقياً في المشهد الثقافي العربي؟ هل ستتفتحُ تاتو المدى على مديات ثقافية أخرى؟ هل ستحافظ على رصانتها بالتمسُّك بالشرط الإبداعي بعيداً عن دائرة العلاقات والانتماءات السياسية؟

وفي صفحات(ص)، فأينما تُوَجِّه تَلقَ سَعْدَاً، رغمَ أنّها تكاد تكون الوسيلة الوحيدة والأفضل للتواصل بين مثقفي محافظات ومدن العراق، لكن بسبب الجمود وأُمِّيَّة بعض مسؤولي الإعلام التقليديين، الذين لا يحمِلُ أحدهم أفكاراً إبداعية مُعيِّنة أو آراءً خاصة به، والذي بمقدوره أنْ يعملَ موظفاً بيروقراطياً في أيّة دائرة حكومية أخرى، بعين الكفاءة والإخلاص لربِّ العمل، وهكذا تنحسرُ (ص)لصالح الإعلان والأخبار فضلاً عن العلاقات الشخصية في تسويق المنتج الثقافي.

وكلما اشتريت عدداً من تاتو استعاره أحد الزملاء، ولأنني أحبُّ لتجربة تاتو أنْ تنتشر، قلت لرئيس تحرير مجلة الصوت الآخر الذي أبدى اهتمامه وإعجابه أنْ يأخذَ نسختي، لأنني سوف أشتري نسخةً أخرى، ولكنني ما فوجئتُ بنفاد العدد، وتفاخرَ القاص عصمت محمد بدل حيازته الأعداد كافة، عدا الأول والثاني، لأنَّهُ لم يدر بإصدارها، والقاص فارس الغلَب اتصل بي هاتفياً يسألني: مَنْ يكتب السطور الجميلة التي تزدان بها الصفحات وهي بدون توقيع؟ وكنتُ أظنُها لعظماء الأدب، واتصلتُ بالمفرجي أسأله أن يكتب أسماء الذين يقتبس منهم، فقال: تكتبها هيئة التحرير، فقلت له: هلاّ كتبتَ تحتها أربعة حروف: تاتو. والقاص عمّار يحيى أخذ نسختي من العدد الأخير، لأنّ فيها نصهُ، ولأنني مشغول باستعادة كتبي المُستعارة: ضاعتْ عليّ جميع أعداد تاتو/ المدى: التي ترمي إلى مدّ الجسور التي انقطعت أو تكاد، بين المثقف المُهمَّش وبين (ص) في محاولة لأنْ تقدّم لكل طرفٍ منهما ما ينقصه ، فأعادت للأول ثقته بنفسه، وأعطت للثاني بريقاً وتألقاً وخروجاً عن النسق الروتيني، ومن ثمَّ كان لِزاماً أنْ تثيرَ اهتمام مجموعة كبيرة من القراء. وكنتُ أظنُّ أنَّ بإمكاني تحميل الأعداد كافة من موقع المدى، لكنني فوجئتُ بوجود العدد الأخير فقط.

(ص) تدور في فلك مسؤول الصفحة، وغالباً ما يكون رئيس التحرير مأخوذاً بالسياسي، والصحافي أحياناً: شاعر مغمور، وربما يُصاب بالغرور فلا يرد على رسائل القراء الـ (Male)ولا على اتصالاتهم الهاتفية، ولهُ عذر، فإذا ردَّ عليهم، دون تمييز بسبب الجنس: سيتأخر تصميم الصفحة الثقافية التي ينتظرها عشرات المثقفين، و(ص)تتحرك في إطار وحدودٍ ضيِّقة، دائرة علاقات مسؤول الصفحة، وبردود أفعال لحظية مؤقتة لثقافة الغرب أو الخليج أو مصر، أو آخر إصدارات دور النشر اللبنانية، وقلّما يظهر فيها من يملك الجرأة ليرمي حجراً في المياه الراكدة، إذن تتحرك بردود أفعال فقط، ولا توجد فيها أفعال، وإذا ما صادفَ أنْ كاتباً تتنابه حالات غريبة، لا ينظرُ عندها في العواقب، وَكَتَبَ عن روائي يعمل في وزارة الثقافة بدرجة مدير عام، فإنَّ الأديب ترفض النشر ولا الصباح ولا الاتحاد، وبعد أول عملية فورمات للحاسبة لا يبقى لها أثر، وإذا ما كتب كاتب آخر عن مؤسسة ثقافية من المزمع أن تقيم مهرجاناً ثقافياً في الموسم المقبل، فإنَّ أحداً من مسؤولي ص.ث لن يتجرأ تحت مظلة طرفة(إذا القومُ قالوا مَن فتىً؟ خلتُ أنّني، عُنِيتُ، فلَمْ أكسَل ولم أتبَلّدِ) وفي كلّ رأس نَزوَة وَطَرَبَة، ويركزُ أحد مسؤولي (ص) على الشّعراء والكتاب والمثقفين من فئة(Female) وعلى واحدة بعينها، وتثار الكثير من الهمسات بأنّه يكتب لها، أو يُنقّحُ في أفضل الحالات، وتستولي الآنسة سين على الصفحة، وتظهر لها مادة كل يوم أو يومين، ويعلو نجمها وفجأة يحدثُ شجار عائلي، ولا بدَّ أن يحدث، وكلّ لعبة يقال لها كفى، و(أينَ يَفِرُّ المَرءُ أينَ أينا، كُلُ جَميع سَيُلاقي بَينا) فتختفي إلى الأبد كالكثير من الشّاعرات في تاريخ الشّعر، وإذا ما شاءت الأقدار والتقيت بإحداهنّ في مكان ما، ستقول لنفسك يا ليتها كانت "الهاوية" "صديقة هاوي الشّعر، وليس بشاعر مَنْ لم يقل ما لم يقله أحدٌ قبله، فراح شدقها الأيمن يرغي ويُزبِدُ،

وانبرتْ تاتو، ونرجو لها الاستمرار والتوفيق، في محاولة لإعادة خلق (ص)جديدة، بعد التَرهّل الذي أصابها، ونضربُ مثلاً كي لا نُتّهم بالمبالغة(نشرت الصفحة الثقافية لجريدة يومية خبر مهرجان ثقافي أقامه اتحاد أدباء دهوك في عام 2008 بتاريخ 2010/1/10، أي بعد سنتين من إقامة المهرجان)ماذا حدثَ لهذه الصفحة كي تأخر نشر خبر ثقافي لمدة سنتين؟ وفي اتصال شخصي مع رئيس التحرير قبل سنتين ردّ على سؤالي حول أسباب ترهّل الجريدة(أنا لا أقرأ إلا منشيّات الصفحة الأولى، وغالباً ما يردونها لي تلفونياً)وكان اعتذاره أجملَ من كبريائه وغروره، برغم خدمته الدكتاتور بكل تفان وإخلاص واقتراحاته التي ملأ بها الأجواء الثقافية ضجيجاً في السابق، واستيلائه اليوم على مكافآت الكتاب، حتى أنّ أحدهم نشرَ في لقاء نفكر بأنّه يصدر إقامة دعوى قضائية ضده(كلُ امرئٍ في شأنِهِ يُرَقّعِ، وَالرَقعُ لا يَبقى وَلا المُرَقِّعُ).

وفي كل عدد تختار تاتو في زاوية الصفحة الثالثة، إشكالية فلسفية، بعنوان مثير للجدل(ابتداء: ابتداء: ولن نتأثر إن كان الابتداء جاء أولا أم الانتهاء، إنّها دائرة الحلم، كثيرا ما حلمنا أنْ يكون وطنا كائنا يولد وينمو... فكلما تكلمت البنادق نقول: إن الهدوء النسبي الذي يعقبها هو بداية جديدة. وكلما عادت البنادق للتغوه نقول: إنّ للنار نهاية. كلما طار لنا حلم هبط متعبا وكلما اخضر جرف تلوث لنا نهر. هل كانت البداية جميلة أيُّها الوطن حتى تكون النهاية مرتجة؟ وهل هذا الحزن الذي لا يتنفس إلا من أجل دمعة جديدة سينتهي إلى حزن جديد أم أنها ورقة في يد ريح لا تعرف بدايتها، من نهايتها؟/ تاتو 10). (الابتعاد والاغتراب ثنائية عجيبة تحكم الوجود العراقي وتستنزفه وإذا ما دققنا في الشأن الأدبي فإننا سنجد أن الابتعاد عن الواقع والاغتراب عن الحقيقة يسيران بالمنجز في طريقين لا يلتقيان وإذا ما تكلمنا عن السياسة فهذا هو الأشكال الأوحد: الابتعاد عن هموم الناس والاغتراب عن العالم الخارجي. المشكلة الأكبر تكمن في إن هذه الثنائية تحكم تطلعاتنا وتربطنا قسرا بالآخر ففي جوهر علاقتنا الإنسانية ثمة جمرة تؤجج رغبتنا في الإيقاء على مسافة ما بيننا وبين ما نحب ونرغب.. ولماذا المرأة دائما في حقيبة سفر والرجل في الشرفة ولكنه يبحث عن نافذة؟/ تاتو 11).

القاصة أطياف إبراهيم:

الإرادة هي الشهادة التي تفوقت بها

روان عدنان

بدأت الكتابة في التسعينيات ونشرت نصوصها في العديد من الصحف والمجلات العراقية ومن مجموعاتها القصصية التي تحمل طابع التحدي (كلهن انا) ولها رواية ستصدر قريبا تحمل عنوان (مناديل انثى) تتحدث فيها عن زمن الحصار وحال المرأة العراقية. وشاركت في العديد من المهرجانات منها مهرجان السياب والمتنبي ومهرجان المربد .

البعض يعتقد ان هناك قضايا تخص المرأة واخرى الرجل ويرى ان التعبير يخضع لمثل هذه المعطيات ولكن القاصة اطياف ابراهيم تقول : انا جمعت بين الاثنين معا الرجل والمرأة من خلال المرأة نفسها وضعتها كصورة بينما الصوت تركته للرجل وبالتالي التعبير عن الصوت كان رجولياً وليس انثوياً لذلك كتاباتي كانت تحمل طابع الجرأة والشيء غير المتوقع.

ثقافة الوعي

الثقافة العراقية الان بحاجة الى ثقافة وعي هكذا قالت القاصة اطياف ابراهيم : حيث لدينا الان عدد لابأس به من المثقفين ولكن من النادر ان نرى ثقافة وعي ونحن بحاجة الى تطوير هذه الثقافة والى نقلة نوعية في ثقافتنا ومن الامور التي تعيق الثقافة الاوضاع الاجتماعية فهي تفرض قيودا صعبة على المثقف

البعض يرى ان الوضع الراهن للمثقف العراقي هو بسبب الظروف السابقة ولكن القاصة ترى : ان الانسان في مرحلة تطور فعلاقتنا بالانترنيت اكثر من علاقتنا بالانسان نفسه ولانستطيع ان نلقي اللوم على المرحلة السابقة والماضي والناس الذين كانوا يحاسبوننا ويظلمون خطواتنا واعتقد ان الوضع الحالي هو الوضع الذي يمكن من خلاله ان نطور انفسنا ولسنا بحاجة الى ان يقوم شخص اخر بتغييره وهذا هو الاساس ويمكن ان نلاحظ ان للعولمة مثلا مجالات عدة فقبل فترة قرأت مناهج لكتّاب غربيين لهم طروحات غريبة وحتى سياسات المثقف تكون مختلفة بصورة جوهرية وبالتالي يجب ان تكون هناك عولمة داخلية وليست خارجية تتضمن محاسبة الشعوب لنفسها قبل محاسبة الاخرين حيث لدينا الخطوة والفكرة والتصميم والتغيير الحاسم

وهذا هو المطلوب اذا اردنا ان نخطو هذه الخطوة الصحيحة.

الإبداع الحقيقي

وتؤكد اطياف ابراهيم ان الحرمان الذي يعاني منه الكاتب هو اساس الابداع الحقيقي وتتابع: أنا كقاصة عراقية هناك حرمان اعاني منه وهو الذي ساعدني على بلوغ هذه المرحلة التي اعتبرها مرحلة متقدمة وان الانسان عندما يحقق حلمه يشعر ان هناك انتصاراً حقيقياً والمعاناة تسمية مطابقة للحرمان وعندما ينظر الى المعاناة نجدها قليلة وكبيرا تغييرها ولكن الحرمان صعب حيث تجد كل شيء من حولك غير الذي تتوقعه .

التصميم والارادة

والمخيلة هي الاساس الذي ارتكز عليه في كتاباتي هذا ما تشير اليه اطياف وتتابع: اذا امتلك الحدس فعندما انظر الى اي انسان استطيع ان امح فيه الاشياء المميزة او الرغبة التي يحاول اخفاءها وانا كقاصة من حقي ان اعبر عن هذه المخيّلة بحرية تامة .

وعن رضاها عن نفسها تقول لدي بعض الخطوات التي ماكان ينبغي القيام بها فانا امرأة متسرعة في بعض الاحيان وهذا التسرع اندم عليه ولكن ليس بالثقل الذي اشعربه وهذه الهزيمة وهناك امور جاءت بالسرعة. انا عشت في ظرف بيئي مسموح به بان اكون امرأة مستقلة ولكن هناك ضغوط اجتماعية وبالمقابل لم استسلم لمثل هذه الضغوط واستسلمت لواقع الخيال والفكرة الموجودة في داخلي واستطعت تغييرها من خلال التصميم والارادة والتي هي الشهادة الوحيدة التي تفوقت بها على لحظات الضعف التي مرت بي .

الهيكل والصورة

المثقفة العراقية تعاني من التهميش هذا ماأكدته القاصة اطياف فتقول : لا اعني وجودها كهيكل وكصورة انما اعني القلم والمعنى اين عمل المرأة المثقفة اليوم؟ لا يوجد وانا لا اعرف ان كان هذا تقصير منها او بسبب الظرف الاجتماعي أولجوئها الى رغباتها وغرائزها وابتعادها عن العمل الجاد الذي تطمح اليه بالنسبة لي فانهم يطلقون عليّ المرأة الحديدية لكوني تغلبت على هذه الظروف واستطعت خلال مرحلة وجيزة ان اقتحم عالم الرجل واجالس جميع اصدقائي وزملائي وبالصورة التي تليق بي واعطيت انطباعاً ان المرأة عندما تكون جادة فأنها تكون كذلك وبالعكس .

عطاء الحب

اما عن المشاعر فتقول القاصة اطياف : عندما دخلت الوسط الثقافي كانت لدي مشاعر مهمة تربطني بالاخرين ولكنها لم تتبلور وتتطور حتى تكون قصة حب وانا انظر للحب على انه عطاء وليس انانية وحب التملك والذي يكون موجوداً خاصة عند الرجل العراقي والذي يحب ان تكون المرأة جزءا منه وليست جزءاً من الاخرين وانا غيرت هذه الفكرة والدليل على ذلك ان اغلب كتاباتي عن الحب كانت المرأة فيها هي البطلة والتي تتنصدرائما والحب تسمية جميلة واجمل مافيه التواصل والتكافؤ الثقافي وانا لاانتظر ان يعترف بي الرجل اذا من يعترف به او اعترف بوجودي كامرأة.

اما عن الجوائز التي حصلت عليها فانها نالت جائزة عن اليوم العالمي للايذ حيث كتبت قصة (المناعة) تتكلم عن ما يعانيه الانسان بسبب هذا المرض وحصلت على جائزة من دار الطفولة بعنوان السباق والتي تتكلم عن مجموعة من البنات يشاركن في سباق وحصلت على العديد من الجوائز من الصحف العراقية.

المرأة والمثقفة العراقية اتمنى ان تكون اكثر شجاعة وهناك مجال واسع لتقديم عمل للمرأة اليوم واطمح ان اجد مجموعة من المثقفات يكن معي حيث هناك خطوة جادة من خلال وجودنا في اتحاد الادباء والمتمثلة بمنتدى نارك الملائكة هذا المنتدى بحاجة الى قوة حيث يقدم برامج ولكن هذه البرامج غير واضحة الملامح نحن بحاجة لمنتدى يقدم صورة تتمناها المرأة المثقفة حيث ليس له الحضور الكامل ونحن بحاجة الى انتخاب في هذا المنتدى ولكن كان من الطموح منح كل مبدعة فرصة لتقديم عملها واطمح ان تكون هناك عضوات جدد في هذا المنتدى.

الفيلم السينمائي كقصيدة
برايت ستار انموذجاً

فيء ناصر
لندن

(هنةُ من جمال هي فرح أبـدي)، بهذا المقطع من قصيدة جون كيتس الشهيرة (إندميون) يبدأ فلم برايت ستار لمخرجته وكاتبة السيناريو (جين كامبون)، حيث تصف بطلة الفلم (فاني براون) شطر القصيدة السابق بالبديع لكنها تردف بعدها "القصيدة ليست جميلة كبدايتها" بتفاعلية ملحوظة، تتيح لنا المخرجة تخمين وإستيعاب هذه العبارة التي لاتنتقد قصيدة كيتس بل تلمح لحياته.

علاقة الحب العاصفة التي جمعت الشاعرالبريطاني جون كيتس (بن ويشو) في آخر ثلاث سنوات من حياته، وحبيبته فاني بـروان (آبي كورنش)، هي محور هذا الفلم الذي يبدأ بالشعر وينتهي به. تمكنت المخرجة، التي اعتمدت أحداث الفلم من كتاب الشاعر اندرو موشن (شاعر البلاط الملكي السابق) عن سيرة

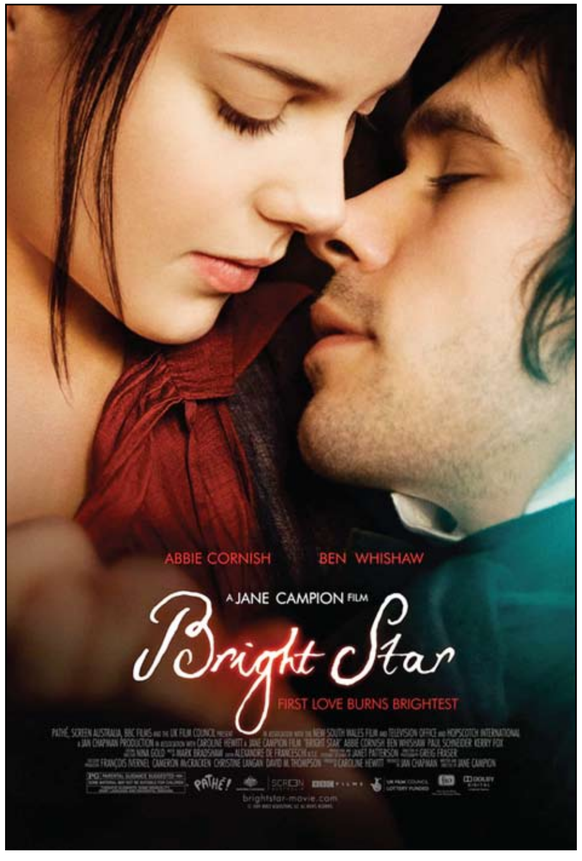

جون كيتس والمنشور عام 1997، من أدوات عملها، بدءاً بمكان التصوير، الى اختيار الممثلين، واستطاعت ان تنجز فلماً باهراً ومميزاً بدون ميزانية ضخمة، ذا لغة سينمائية رائقة وبليغة تبتعد عن الأنا الغنائية المبهرجة، وفيه قدر كبير من التحد، لانه يسرد قصة حب بطريقة غير عصرية، واتقنت المخرجة، استحضار كل رومانسية القرن التاسع عشر بين كيتس وفاني براون، واستعرضت بحساسية بالغة مسارات غرام الحبيبين وشغفهما، رغم ان الفلم لم يحتو سوى قبلة وحيدة للحبيبين.

إلتقى جون كيتس ذو الثلاثة وعشرون ربيعاً بحبيبته فاني بروان في العام 1818، وكان كأنه عصا رقيقة، الشعر شغفه الاول رغم ان أشعاره لم تلاق النجاح، و لم تأخذ حقها بعد. البطلان يلقيان الشعر كما يعيشان الحياة، وهنا تكمن صعوبة إداء هكذا نوع من الافلام لكثير من الممثلين، كما لو انهم يواجهون تحدي من يمشي على يديه، لأن الإنكليزية المحكية تختلف كثيراً عن الإنكليزية التي كتب بها كيتس اشعاره، مما قد يثير سخرية المشاهد اذا لم يتقن الممثل دوره جيدا. إمتلأ السيناريو وطريقة الاخراج، بفضاءات ولحظات سكوت تمنحنا كمشاهدين إمكانية الاستماع لهمس الصمت، بين وقفات الحوار الذي يدور على ألسنة البطلين، وزقزقة الطيور، او حفيف الملابس حين تركض البطلة وأخواها في الحقل، او حتى وقع سير الاقدام في الحدائق وأمام المنزل الذي تدور به غالبية الاحداث، لحظات السكون هذه منحتنا كمشاهدين أيضاً، وقتاً للتنهدات والتفكير، وقدرة على التنقل في أجواء الفلم النفسية ومناظره الطبيعية الساحرة بحرية نفتقدها في معظم الاعمال التاريخية والتي تتناول السير الادبية. لقد استثمرت المخرجة ميزتا الهدوء والصفاء بوتيرة متساوية وسكون بليغ لاستكمال عوامل نجاح فلمها، ومن مميزات الإخراج أيضاً، قدرتها على جعل المشاهد قادراً على الكشف الكامل لكل مشهد بلا مواربة، كما في مشهد البطلة وهي تقرأ رسالة بصمت في إطار النافذة بطريقة لاتسمح بمزيد من التفسير او الحوار، أيضاً في مشهد الغزل بين الحبيبين اثناء اللعب بالكرة، وحتى في مشهد اعلان نبأ وفاة كيتس في نهاية الفلم. استطاع الممثلون من ناحية اخرى، تحميل اللحظات السردية والحوارية عبئاً كبيراً يتوازى مع هدير التسارع الموسيقي المصاحب.

تدور اغلب مشاهد الفلم في الأمكنة المفتوحة والحقول، في منطقة (هامبستيد) شمال لندن تحديدا، حيث أفتتح مؤخرا بيت ومتحف الشاعر، ومن المفارقة اني شاهدت هذا الفلم في سينما تقع في ذات المنطقة، وتنقلنا كاميرا المخرجة، في احيان أقل، الى مشاهد بؤس وفقر في أسواق منطقة (كندش) المكتظة، مع إنتقال فجائي أخير الى ساحة مهجورة من ساحات روما في المشهد الجنائزي الصامت للشاعر.

وبالعودة الى البطلين فان (آبي كورنش) أجادت إداءها لشخصية فاني بروان، المرأة الشابة الرقيقة المفتونة بجارها جون كيتس لكنها حريصة من جانب اخر، على تطوير مهاراتها بالخياطة والحياكة، وكانت بحق مركز الفلم وقلبه النابض، تجنبت الصبيانية ودلع الفتيات والاداء المبالغ به. اما كيتس لعبه الممثل البريطاني (بن ويشو)، الذي له هيئة الراقص وهيبة الشاعر المتأمل والمنعزل، وكأنه كائن أسطوري شاحب لا يمسّ الأرض إلا بأطراف حوافره، نظراته الطويلة والمندهشة تمتص كل شيء مثل نظرات طفل، وماذا نتوقع منه فهو من أجاد لعب دور البطولة في (فلم العطر قصة قاتل) الشهير وايضا لعب دور بوب ديلان في فلم (أيام نوت ذير)2007، في هذا الفلم يتحرك ويتعامل بشاعرية باهرة، يُلقي ويعيش قصائد كيتس وحتى في مشاهد الفلم الاخيرة حينما يصاب بمرض السل الرئوي الذي سيؤدي الى وفاته فهو لايستجدي احاسيس التعاطف من المشاهدين. لعب دور صديق كيتس ومرافقه الفظ الممثل الامريكي (بول شنايدر) بإجادة بيّنة للهجة الاسكتلندية، ظهور هذا الرفيق منذ البداية، ينذرنا بأن هناك مثلث للحب في الاحداث، الصديق المشاكس والغاضب الذي يدخن السيجار، يحب صديقه كما تحبه فاني، لكنه يستميت في دفاعه عن عزوبيتهما وتسكعهما وانغماسهما معا في الأدب والشعر، يخشى على صديقه جون كيتس من الارتباط العاطفي أو الزواج الذي قد يرهق الشاعر بمزيد من الديون ويقضي على موهبته. وفي الثلث الأول من الفلم يرسل الصديق بطاقة عيد الحب الى فاني حبيبة كيتس في محاولة باهتة لإغوائها، كأنها محاكاة لتصرفات صديقه القديس الضئيل، او مناورة منه للتخلص من وحدته القابعة بعيدا فيه.

لوهلة يبدو ان (فاني بـروان) تقتحم عالم الشاعر ونتيجة لهذا الاقتحام: نشوة القبلة الوحيدة في الفلم، مشهد للضياع الميتافيزيقي على حافة نهر هادئ، وتبدأ الخيّاطة (فاني) بقراءة الشعر وتذوقه بمساعدة جارها وحبيبها وبهذه الطريقة سوف تكون قريبة من تلك الشارة المقدسة التي تشع من الشاعر النحيل، لكن كيف ستتمكن من الزواج من الحبيب المعوز مادياً والمتزوج من أشعاره والمريض والمُرافق بصديق غيور؟ ويمر شتاءٌ أنكليزيٌ آخر تتدهور فيه صحة الشاعر، ويتفق اصدقاؤه على شراء تذكره سفر له ليقضي الشتاء في ايطاليا، لعلها اكثر ملاءمة لصحته العليلة، وليس من امل لتجنب الحزن الرهيب الذي غطى الفلم برمته مثل كفن، لكن حتى في لحظات الاسى هناك غبطة خفية لنشوة الفقد.

في الوقت الذي تزدحم به دور العرض السينمائي بافلام الاكشن والخيال العلمي والتقنيات الحديثة، يسرد فلم برايت ستار معاناة كائنين غابرين، يتصلان لاشعورياً عبر الجدران في احد المشاهد، ويبتكران مساحتهما الخاصة الغنية بالإيماءات والحنان الغض، هذه المساحة التي رُكزت عليها المخرجة تحديدا، فهناك مشاهد قليلة تصور كيتس وهو يكتب او يلقي قصائده، مصور الفلم(كريغ فريزر) برع في تصوير المشاهد الشاحبة والقريبة من البياض التي تتطابق مع دوار الحبور والسعادة الناصعة، مثلاً في مشهد تطريز (فاني) وسادة الحرير لحبيبها، أو مشهد الكسل السوريالي الباذخ حين تستلقي (فاني) واختها في غرفة تطير فيها الفراشات بحرية في واحد من اجمل مشاهد الفلم، كما ان الممثلين الواعدين اللذان أديا دور اخويّ فاني، كانا مبعث بهجة لاحداث الفلم، مصممة الازياء (جانيت باترسون) برعت في استعادة أزياء والوان وأقمشة تلك الفترة، والحصيلة المفرحة، رغم النهاية المأساوية والمعروفة، لكننا شاهدنا قصة حب جديدة في هذا الفلم لم نعرفها من قبل. ترشح فلم برايت ستار لجائزة الاوسكار لسنة 2010 وجائزة البافتا لسنة2010 ايضا.

عناقات محطمة
فيلم للإسباني بيدرو ألمودوفار

دافيد إدلستاين
ترجمة: تاتو

فيلم بيدرو ألمودوفار الموسوم بـ (عناقات محطمة) مؤرق ورومانسي و ذو ظلام كثيف مع إيماءات إلى أفلام ماضية ، مع ذلك يبدو كما لو أنه إنجبت كامل التكوين من لا وعي المخرج . يركز الفيلم على صناعة فيلم ٍ ما ــ فيلمين ، الواقع ، على صناعة الفيلم الرئيس وفيلم وثائقي يجري في الكواليس . إنما هذا ليس فيلماً عن السينما . السينما محبوكة جداً في DNA ألمودوفار بحيث أنه يتجاوز أساليب آثاره السابقة . فقد بات الفن والحياة ملتحمين بصورة مؤثرة .

القصة ، إذا ما جردناها من إطارها المعقد ، هي مثلث غرام تراجيدي مألوف . إنما ذلك الإطار ــ مع أصدائه ، وتماثلاته ــ هو القصة الواقعية . الراوي (الممثل لويس هومار) ، كاتب سيناريو ضرير ، هجر اسمه الحقيقي ماتيو ، وتبنى اسمه القلمي الكئيب هاري كاين ، لأن " ماتيو" صار في عداد الأموات منذ سنوات عدة . " هاري " محطم وكلبي (ساخر) ، احتكاكاته الوحيدة هي الأنثى التي يلتقيها مصادفة ؛ مخرجته المحرومة من الحب جوديت (بلانكا بورتيلو) ؛ وإبنها المراهق دييغو (تومار نوفاس) . حين يحاول رجل متهور يسمي نفسه " راي X " (روبين أوجاندينو) أن يحث هاري على المشاركة في كتابة " انتقام ابن من ذكرى والده " ، يقفز الفيلم عائداً إلى الوراء أربع عشرة سنة ، حينما كان ماتيو (لم يكن ضريرا " آنذاك) متيما " بحب لينا (بنيلوب كروز) ، صديقة رجل أعمال ثري (ووالد راي X البغيض) ، يُدعى مارتيل (خوزيه لويس غوميز) ،يوافق مارتيل على تمويل

فيلم ماتيو كي (يمشي حال) لينا ، ومن ثم يرسل ابنه كي يوثق صناعة الفيلم ــ إنما في الحقيقة كي يتجسس عليهما . في حجرة التمثيل يراقب مارتيل الكم الهادىء من الحب المتنامي بين لينا وماتيو في حين يوفر فاهم لغة الشفاه مدرجاً صوتياً (أي ذلك الجزء من الفيلم السينمائي الحامل للتسجيل الصوتي ــ م) محطماً .

يحلل ألمودوفار السينما إلى مكوناتها (الصورة ، الصوت ، والتحرير) ، ليس من أجل أن يبدع محاولة " ما بعد حداثية " في موضوع الوهم مقابل الواقع . كل ذلك التمزق والالتفاف والتأمل يوحي بالطريقة التي تعرضت فيها علاقة لينا وماتيو إلى الهجوم وتشظت من الجوانب كلها . (هذا هو معنى عنوان الفيلم القبيح إنما الملائم إلى حدٍ ما) . فيلم ماتيو الموسوم بـ (فتيات وحقائب) هو كوميديا تقتدي بفيلم ألمودوفار العسكري الذي يحمل عنوان (نساء على حافة إنهيار عصبي) ، وحينما يفسد مارتيل العقود والوحشي الفيلم في حجرة التحرير ، فإن عمله هذا في الوقت ذاته جريمة فنية واستعارة للعنف الذي أصاب العاشقين المنعزلين بصورة ٍ متزايدة . يهرب ماتيو ولينا إلى منظر (لانزاروت) الطبيعي القاحل والمليء بالبراكين ، وهو مكان سامٍ لكنه يوحي بالموت .

أخشى أنني جعلتُ (عناقات محطمة) يبدو صعباً ، في حين أن ألمودوفار هو في المقام الأول مسلٍ عظيم . إن مخرجاً سينمائياً على غرار (أتوم إيغويان) يستخدم أساليب ــ إطار واعية بذاتها كي يسأل الجمهور ، في حين أن ألمودوفار يستخدمها كي يجذبك إلى داخلها ، كي يقوّي العواطف ويعمقها على نحو ما فعل هيتشكوك في فيلمه السينمائي (دوار) . إن بطاقته الرابحة هي بنيلوب كروز ، من اليسير أن يفهم المرء لماذا هو مجنون جداً بها . إنها امرأة فاتنة ، ترتدي ثياباً رائعة الجمال ، وحين تلبس شعرا مستعارا كي تبدو شبيهة ً بـ أودري هيبورن ، هي حقيقة ً تنجح في ذلك على الرغم من المصاعب ! ومع ذلك فهي أيضاً ذات مظهر أبله بصورة ٍ صاعقة ٍ . يُقرؤ وجهها من مسافة ميل ، كما لو أن شغفها قد ضخم ملامحها إلى تناسبات كارتونية ، في تمثيلها ، مع ذلك والذي تم تضمينه بغموض ، وبطريقة ٍ تزيد على أي وقت ٍ مضى . هذا الفيلم لا يُقاوم على الإطلاق.

عن : New York Magazine Movie Review

استدراك

كالفينو
مذكرات مرتاد سينما

علاء المفرجي

ايتالو كالفينو الايطالي الذي اسهم في منح الثقافة الايطالية شـخصيتها في فترة ما بعد الحـرب العالمية الثانية وهو وإن كان ينتمي الى عالـم الكلمة المطبوعة (التي هي في النهاية عند الحدود الاخرى لعالم السينما) كما يقول فانه زأمن بابداعه تالـق السـينما الايطالية عبر عدد مـن رجالاتهـا... الواقعية الايطالية، روسلليني،فلليني واخرون ..

(مذكرات مرتاد سينما) نص تتضمنه مجموعة كالفينو (الطريق الى سان جيوفاني) يقف فيه كالفينو عند عالم السينما الساحر ، متاملا، مراقبا تحولاتها ، راصدا حركة شخصياتها وكأنها من صنع الاحلام..تارة برؤية عاشـق يتولـه بعالم ينبثق اليه في حلكة الظـلام (ظلام القاعة) واخرى ببصيـرة ناقد يجهد في اسـتيعاب مرموزات هذا العالم فهو يرى السينما مرحلة لاغنى لها في تكوين الشخصية من اجل فضاء مختلف للمرء ..

في هروبه من المدرسة الى السينما كان يرى انصاف افلام وقد اكمل بغضا منها في التلفزيون بعد اربعين عاما

.. دخول السـينما والخـروج منها فيه تباين لوقتين مختلفين ..الوقـت الطبيعي ووقت الفيلم.وتناقض صارخ لعالمين واقع الفاشـية، وواقع الفيلـم (تعطيل مؤقت الزمـن ،او في ادامة حياة الخيال)، ثم العلاقة مع السـينما تؤشر لعلاقات مع مدن وعوالـم مختلفة كجزء من تجربة اكثر تعقيدا ، ووجود النسـاء في السـينما له طابعـه المتفرد يثير فـي الذاكرة نمط تصور خاص ، يعلق في الذهن الانفعال الاول لمشـاهد(غريتا غاربو) اومثاليـا كمارلين ديتريش التي لم تظهـر كموضوع للرغبة بل الرغبـة ذاتها او انموذج المراة التي تنافـس الرجال في العزم والتصميم والذكاء يجده في (ميرنالوي).. ثم يكتشف السينما الفرنسـية التي يجدها تختلف تماما عن الاميركية في كونها (تعطـي دورا كبيرا لارباكي يتوطيد الرابط الخاص بين الاماكن التي عرفتها من التجربة والاماكن الاخرى..) السينما لديه تاريخ ..ربما مسـافة بعد انتهاء الحرب التي حظرت خلالها الافلام الاميركيـة، يرى الفاشـية فيلما فاتته بداياتـه ولم يتمكن من تخيل نهايته.

فـي مذكرات هذا المرتاد تشـخيص دقيق للسـينما الايطالية حيث يستطيع المرء توقع الكثير من التميز الفردي من المخرجين لكن القليل جدا من المجازفة.

فلليـني مثل اسـطورة متوهجـة تجتاح ذاكـرة كالفينو حيث تماثـل الطفولة واقتراب الرؤية ..فلليـني لم يفقد ابدا القدرة علـى الاتصـال بالجمهور حتـى بعد ان صارت افلامه،اشـد تعقيـدا ..فضيلـة فلليـني انـه يجعلنا نعترف بـان اقصى مايـنبغـي الابتعاد عنه يرتبط بنا فـي الواقع..وان الفيلم الذي نشاهده ليس سوى حكاية ايامنا .

يرى كالفينو ان السينما تعلمنا كيف نندمج ونتكيف مع الخرافة لكي نستثمر امالنا فيها ..تجبرنا ان نعي كيفية رؤية وجودنا اليومي...يقول كالفينو اخيرا(كان تدريبي كمرتاد للسـينما عملا بطيئا وصعبا،لهذا فان ولعي الذي اتحدث عنه تفجر منه).

ونقول هو حسن طالع.السينما ان تكون في مرصد كالفينو هذه السـينما التي اسـهمت في تكوين شـخصيته اما حسن طالع كالفينو ان عاصر مجد هذا الفن- الحلم ..ام تراه حسـن طالعنا ان نقرا عن السينما من سحر الكلمات مايوازي دهشتنا بها.

قراءة في ذاكرة الكتابة
خفّة المهمل وثقل التاريخ

سعد محمد رحيم

يتعقب مالك المطلبي في كتابه (ذاكرة الكتابة: حفريات في اللاوعي المهمل)* بوساطة هذا الرائف والماكر وغير القابل للإمساك تماماً، وهو ما نسميه "اللغة".. يتعقب بعض ما ابتعد وتوارى واختبأ في الطبقات السفلية الوعرة، وشبه المعتمة للذاكرة.. يتعقب الواقعة، كما يظن الآن، ومثلما شهدها ذات يوم، أنها حصلت في التاريخ. التاريخ الذي يتفلت، أبداً، من سطوة إستراتيجياتنا الذهنية، وحيلنا القاصرة. الواقعة التي حطت هناك، عند انعطافة ما، قديمة، من انعطافات الزمان (وقطعاً فالخيال نفسه متورط لابد، ها هنا). ليشكّل (المطلبي) نصوصه التي هي تجسّدات لغوية، مكتوبة، لذبذبات الروح (لاسيما في طفولتها). جاعلاً، في الذهابة، عين التاريخ المشبعة بالثقافة تغمز للطبيعة الغافلة، والطاعنة، أيضاً، في البراءة والنقاء.

يستعير الكاتب عين التاريخ، يتلبسها، ليؤسس بلاغته الناقصة. فهذا كتاب غير مكتمل. وروعته. كما أزعم، في عدم اكتماله. وما ينقص الكتاب هو من امتياز القارئ؛ ذلك حقه وحصته وفرصته في المشاركة. ففي الكتاب سحر غوايةٍ، في ذلك الجزء الفارّ والعصي منه، يغري القارئ كي يحاول تعقب طفولة روحه.. أن يمسك، وإن بأصابع الوهم، ما تبقى من إشعاعات الفرح الغابر في القيعان، نكاية بالحاضر.. نكاية بالتاريخ.

والمطلبي، في هذا الكتاب، هو الشاعر/ السارد الذي له لغته وأسلوبه وبلاغته. وهو الاركيولوجي الذي يحفر ليومياً إلى لحظات الإزهاب (والانتقالات من عتبة وترسيمة إلى عتبة وترسيمة مغايرة) في تاريخه الشخصي، وفي التاريخ الاجتماعي والسياسي لهذه البلاد التي اسمها (العراق). وهو الانثربولوجي/ البنيوي الذي يرصد أنظمة وأنماط العيش (لمجموعته البشرية) في علاقاتها وتحولاتها. إذن، يجب أن يحضر الأديب والأركيولوجي والأنثربولوجي، بأدواته هؤلاء جميعاً، أو ببعضها، في شخص الكاتب ليكتب هذا الكتاب.

للوهلة الأولى، يبدو القسم الأول من الكتاب وكأن لا علاقة له بالمتن اللاحق: رسائل الكتّاب غونتر غراس (الألماني)، وكينزابرو ــ أوي (الياباني)، والمطلبي (العراقي). وأراده المطلبي مدخلاً بعدّه (وثيقة) على الرغم من "كونها (أي الوثيقة) جزءاً من الوعي وليس جزءاً من الذاكرة" وأيضاً بدعوى أنها، مثل الفصول التالية، معطى أثري، وتحمل "طابع الترسبات ذاته من حيث وقوعها داخل الثقافة". ومن وجهة النظر هذه كان من المنطقي أكثر أن يضع هذا القسم في النهاية ليؤكد نتيجة في ذهنه تتعلق بالعودة القسرية والقاسية إلى ما قبل لحظة التمدن التي بدأت لتوّها.. إلى الطبيعة، وهذه المرة ليست البريئة والنقية بل التي شُوّهت وتوحشت.. من المطبوخ الذي احترق قبل أن ينضج إلى النيئ المعجون بالدم، ولكن كان للكاتب مسوّغ آخر، في ظني، مثلما سنرى.

وها هو غونتر غراس يشير إلى ألمانيا واليابان اللتين (بعد خمسين سنة من انتهاء الحرب/ عند تاريخ كتابة الرسالتين الأولى والثانية)، ومع كونهما بلدين غنيين، فإن "خزينتهما الثقافية أصيبت بفقر شديد.. وحتى الآن لم يتجاوزا الانقطاع الذي حل بحضارتيهما". ذلك الانقطاع في السياق العراقي يحدده المطلبي؛ لا بالحرب وإنما بتلك الإطلاقة التي تسمى (ثورة) والتي "كانت هي الحد الفاصل بين نمو طبيعي ونمو اصطناعي". إذ بدأ خيط الدم بالتدفق منذ عام 1958 وما يزال. ومن منظور تجربته الشخصية وعمره البيولوجي كانت سنوات طفولة المطلبي (خمسة عشر عاماً) قد وقعت في ضمن ما يطلق عليه عبارة؛ مرحلة النمو الطبيعي. أما ما تلا ذلك فصار بحسب تعبيره: "أشبه بمن استبدل عقله بتجمع للآراء المفبركة".

كانت دورة حياته هذه متناظرة مع دورة حياة مدينته (العمارة). فحتى الثالث عشر من تموز 1958 كان كورنيش تلك المقاطعة الذي لا يتعدى طوله بضع مئات من الأمتار "يضم ثلاث سينمات مشيدة على الطراز الفرنسي، كما يضم ناديين ليليين (ملهيين)، وفي مركز المقاطعة، تصدر كل صباح جريدة (صوت الجنوب). كما كان هناك مسرح يقدّم على خشبته عروضاً أسبوعية وقد انخرطت فيه كثير من الفتيات". وبعد خمسين سنة. ومع نزول خيط الدم نحو الجنوب يرى المطلبي تلك المقاطعة (العمارة) "وقد تحولت إلى كومة من الغبار تتخللها أبنية متداعية".

لست أرى المطلبي في هذا الكتاب ساخراً، على الرغم من كم الكوميديا في نصوصه. الكوميديا التي يتقن التعاطي معها ومن خلالها. وما أجده يكتب إلا عن لا معقول الواقعة العذراء في مقابلتها للامعقول الواقعة المنتهكة المؤلمة. وهذا ما يدفعنا للضحك.. إنه الضحك الذي يفرّغ التوتر كضرورة قبل أن يُصاب المرء بالسكتة الدماغية أو الجنون. لا يستهزئ المطلبي بمخلوقاته التي يرغب باستعادتها من بئر ذاكرته مثلما يريد كينزابرو ــ أوي أن يستعيد قتلى جيش اليابان من سطوة الدولة، أولئك الجنود الذي أجبرو على الموت بدور (معتدين) صدرها، و (البيضاء) وجهها". وتلك أسماء مقاهي شارع الرشيد.

ينتقل المطلبي من لاوعي المقهى وغربته إلى (لا وعي الفندق القديم).. إلى حدث بعينه، يوم دخل، قادماً من العمارة، مع والده، للمرة الأولى، في صيف عام 1957 فندقاً بشارع الرشيد.. مكان آخر يثير نوستالجيا سرّية فتبرغ يافطته الملوّنة في أفق الذاكرة: (فندق العمارة الدولي/ سعر المنام خمسون فلساً/ بإدارة الحاج عبود حسين التميمي) .. في هذا الفضاء المترع بالمفارقات "تعكس تسمية (الدولي) اللامحدود، المطلق، وهو نفس ما يفعله الشعر". في حين أن تسمية (العمارة) تجير القادمين من تلك المدينة على السكن في هذا الفندق تحديداً". ويستمر المطلبي في حل شفرة الإعلان ذاك "ولصق كلمة (الدولي) مباشرة يتدفق نوع من الكوميديا السوداء: (سعر المنام خمسون فلساً). إن لفظة الدولي هنا، ليست مقحمة لتجاوز (خمسون فلساً) فحسب، بل هي مرغمة، بقسوة وسادية على أن تسكن وسط هذا التلفيق".

أما نص (تأسيس البنطلون) فينطوي على بعد انثربولوجي بهيج.. تصبح تجربة العبور من ارتداء الدشداشة إلى ارتداء البنطلون موازية ومناظرة للعبور من نقطة قريبة من الطبيعة/ البدائية إلى نقطة تنتمي إلى الثقافة/ الحداثة بما يرافق ذلك من مفارقات مدهشة تبعث على الضحك. وهذا الكتاب يستدرجك في كثر من مواضعه وفقراته على استهيام الضحك.. لا الضحك بعدّه ظاهرة بيولوجية/ نفسية وإنما بصيرورته موقفاً اجتماعياً/ ثقافياً. فأنت لن تضحك فقط لأن (ما كان) يخالف أفق توقعك كما رسمته الثقافة (الآن) وإنما (ليس دائماً) لأن ما هو كائن (الآن) (وهذا ما يصدم أفق توقعك) قد انحرف بفعل الثقافة أكثر مما يجب (في الاتجاه الخاطئ) عمّا كان تحت سلطة الطبيعة. وهذا ما سنلمسه كذلك في نص (الرقص العام).

إن حلم التلميذ مالك بنيل الجائزة الموعودة من قبل إدارة مدرسة المشرّح الابتدائية للبنين يدفعه إلى الضغط على والده ليفصّل له بنطلوناً على وجه السرعة، على يد خياط لا يجيد إلاّ خياطة الدشاديش. وهكذا سيحيل نفسه، في اليوم التالي، بمظهره الكاريكاتوري الغريب إلى موضع سخرية أمام أنظار مدير مدرسته ومعلميه وزملائه التلاميذ. وهؤلاء الأخيرين سيخلعون عنه بنطلونه ويخرجون به من المدرسة حاملين إياه على الأكتاف، وإلى جانبه مراقب صفه محمولاً هو الآخر على الأكتاف والبنطلون في يده يلوّح به مثل راية خفاقة. يؤكد المطلبي: "كانت تلك أول مرة يبرز فيها نتوء السلطة المغيبة.. سلطة الطلاب".

أعتقد أن نص (صياغة العقائد) هو أكثر نصوص الكتاب ازدحاماً بالدلالات. فعبر مجموعة من الحكايات التي يلتقطها من جعبة ذاكرته، يؤشر المطلبي الحدود الفاصلة التي ترسمها العقائد (مهما كانت واهية وفاسدة وغير منطقية) بين البشر، على الرغم من وجودهم في بيئة واحدة، وتداخل مصالحهم، وأحياناً، مصائرهم كذلك. ولأننا في بلدة تقع في نطاق الجغرافية (السياسية/ العالمثالثية) فإن البنية الفوقية (منظومة القيم والمعتقدات والعقائد) تنقلب، في الغالب، إلى بنية تحتية، تحدد وترسم شكل العلاقات الاجتماعية/ الاقتصادية. على عكس ما ذهبت إليه الماركسية التي وُضعت أسسها النظرية استناداً إلى تحليل طبيعة المجتمع والاقتصاد الرأسماليين في أوروبا القرن التاسع عشر.

يقسّم جسر المشرّح (يخبرنا المطلبي) المدينة بين عالمين (المسلمون في الضفة الغربية والصابئة في الضفة الشرقية) ليتقوقع كل منهما حول عقيدته إلى حد تحريم اللمس بينهما! حيث تعمل ثنائية الطهارة/ النجاسة كآلية عقيدية على فصل هؤلاء عن أولئك بدنياً وسيكولوجياً. وفي يوم ما يضطر الطفل (مالك) أن يشرب من (حب/ خابية ماء) الصابئة في مدرسته الابتدائية بعدما وجد الخوابي المخصصة لشرب المسلمين فارغة. وسرعان ما انتابه إحساس ممض بالإثم (مثلما ترسخ في لا وعيه نتيجة التلقين الصارم). لقد ارتكب المعصية الكبرى، وأخذه بعض أقربائه حين اعترف لهم بذنبه إلى ذهر دجلة. وهناك (يا للمفارقة) أنزلوه في الماء سبع مرات على طريقة التعميد الصابئي (التي راقب طقوسها خلسة، قبل ذلك، مرات عديدة) ليطهّروه.. يقول: "بعد سنين طويلة أدركت أني دخلت في التعميد: التطهير الرمزي بواسطة ماء النهر، أو النهر الجاري.. لأعرف أن ما كان يثير دهشتي من أفعال التعميد الغريبة لدى العقيدة الأخرى هو الذي أنقذني".

الكاتب الجيد (وهذا ما ينطبق على مالك المطلبي) هو من يلتقط ما لا يلفت انتباه أحد، جاعلاً إياه لافتاً للانتباه. فأحد اختصاصاته الأساسية هو المهمل.. المهمل الذي لا يثير فضول المؤرخ التقليدي ولا يهمّه، لكنه يظل قابعاً فيما وراء وعي الكاتب. في طبقة جيولوجية منسية من لاوعيه. مطموراً في انتظار أزميله هو الكاتب/ الحفار/ السارد. وإذا كان السرد الخيالي تعقيباً، لا يخلو من المشاكسة والاستفزاز، على التاريخ المكتوب، فإن الرجوع إلى مخزون المهمل، والحفر في لاوعيه، سيعين في صياغة هوامش مرهفة ومرحة وجميلة تلطّف المتن الخشن والمتجهم والمملوء بالقبح لنص التاريخ.

* (ذاكرة الكتابة: حفريات في اللاوعي المهمل) مالك المطلبي.. ديوان المسار للترجمة والنشر.. بغداد.. ط1/ 2007.

العالم مسطح
دعوة لدخول القرن الواحد والعشرين

غسان سالم

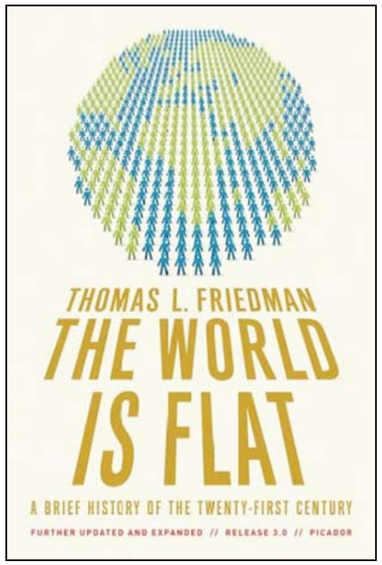

يبدأ (توماس فريدمان) كتابه باقتباس من يوميات كريستوفر كولومبس مكتشف العالم الجديد الذي ظنه في البداية الهند، انطلاقا من كروية الأرض، المشكوك بأمرها آنذاك، لكن (فريدمان) يبدأ رحلته من الهند وتحديدا من ملعب للغولف في (نادي كي جي أي) في مدينة بنغالور، الواقعة جنوبي الهند، وقد وصلها من فرانكفورت، وذلك لإعداد تقرير عن الهنود وأعمال التكنولوجيا والمعلومات التي بدأوا يبرعون فيها، وتحول إليهم الأعمال ، من أمريكا وأوروبا.

لقد وجد (فريدمان) هناك، في بنغالور، هنودا تحولوا إلى أمريكيين، كما صادف كولومبس بالصدفة أمريكيين ظنهم هنودا!

لقد عاد (فريدمان) إلى البيت وأخبر زوجته بالنبأ العظيم (حبيبتي، اعتقد ان العالم مسطح!)

اكتشف (فريدمان) تسطح العالم داخل شركة هندية تدعى (انفوسيس تكنولوجيز ليميتد) عندما تجول مع الطاقم التلفازي (ديسكوفري نايمز) وبرفقة (ناندن نيلكاني) رئيس الشركة، حيث تقوم شركة (انفوسيس) بكتابة برمجيات حاسوبية لشركات أمريكية، وتجري فيها العمليات الخلفية للشركات "كل شيء" كما يقول (فريدمان).

داخل مكتب نيلكاني توجد اكبر شاشة مسطحة، ويتم خلالها عقد الاجتماعات مع آخرين من نيويورك ولندن وبوسطن وسان فرانسيسكو وعبر بث حي (دائرة تلفازية) بحسب قول نيلكاني الذي أضاف إلى (فريدمان) وباعتزاز "تلك هي العولمة". وأستدرك قائلا "لقد أصبح الملعب مستويا، يا توم!"

إذن العولمة تقود إلى تسطح العالم وانتقال الأعمال واستواؤها كالماء في الأواني المستطرقة، حسنا من أين يبدأ هذا كله؟

بعد عصر الفقاعة (استثمار مئات الملايين في تركيب وصلات النطاق العريض حول العالم، الألياف الضوئية) بدأت تدار الأعمال من أماكن مختلفة وتنجز الشركات العديد من أعمالها عن طريق تحويلها إلى شركات أخرى أو أشخاص بعيدين عن مقراتها، لينجزوا هذه الأعمال بكلفة اقل ووقت أسرع، ويطلق على هذه الظاهرة الاقتصادية (التلزيم)، وأصبح ذلك ممكنا بعد ان تطورت تقنيات الاتصال بشكل كبير ورخصت أسعار الكومبيوترات والبرمجيات كل هذا جعل "بلداننا مثل الهند قادرة على التنافس في العمل وفي مجال المعرفة العالمية".

ويقول (فريدمان) "كان نانادن يقول، بحسب اعتقادي، ان الملعب يتسطح.. يتسطح! يتسطح! يا الهي، انه يخبرني بان العالم مسطح!!"

ويعني هذا ان الساحة التنافسية العالمية أصبحت مسطحة، ولم يعد هناك قمة وقاع، كل شيء أصبح مستويا.

"إننا نقوم الآن بربط كل مراكز المعرفة في العالم بعضها مع بعض في شبكة عالمية واحدة ويمكنها - اذا لم تعرقلها السياسة والإرهاب - ان تكون فاتحة لعصر مدهش من الازدهار والإبداع".

ما الذي يحاول قوله (فريدمان) في كتابه هذا؟ ما الذي يريد ان يصل إليه؟ لقد شعر في تلك اللحظة التي أدرك فيها ان العالم أصبح مسطحا، وان القمم لم تعد موجودة، ان ساحة اللعب تحولت من محدبة إلى مستوية، ان عصرا جديدا بدأ، ولم نكن نعلم! كنا منشغلين بحروب بوش الأب، كما يصف (فريدمان)، لكن في المقابل كانت الأحداث تتابع وتتطور التقنيات، وترخص أسعارها، والتي تحول العالم من عالم محدب بيضوي إلى مسطح! يؤكد (فريدمان) بأننا كنا منشغلين، نغفل ان عصرا جديدا بدأ، عصر ينتقل فيه العالم إلى مسافات ابعد مما كنا نتصور، لقد سقطت مفاهيم الثورة الصناعية، لم يعد للمنتج ذلك الارتباط القومي، ولم يعد التسويق يرتبط بالمسافة، كلها انتهت، لقد ظهر شيء جديد وما يزال مستمرا، لم تكتمل بعد معالمه، ولا نستطيع ان نفهم ما يجري ان بقينا نفكر في عقلية القرن العشرين، نحن على أعتاب مرحلة جديدة من مراحل الإنسانية والتي يقول عنها الكاتب "اذا كنت محقا بشأن تسطح العالم فسيدكر كأحد تلك التغيرات الأساسية، مثل قيام الدولة القومية أو الثورة الصناعية، وأنتج كل منهما، في زمانه، كما لاحظ (روثكوف) تغيرات في دور الأفراد، ودور الحكومات وشكلها، وطريقة إبداعنا، وطريقة مزاولتنا الأعمال، ودور النساء، وطريقة خوضنا الحروب، والطريقة التي رد بها الجند.... هناك شيء يتعلق بتسطيح العالم سيكون مختلفا بشكل نوعي عن غيره من هذه التغيرات العميقة: انه السرعة والاتساع اللذان تأسس بهما".

العالم يتسطح وهذا التسطح ينتشر بسرعة كبيرة وفي بقاع واسعة من الأرض، لم يعد التغيير صفة خاصة في بقعة واحدة أو ملكا لمجموعة بشرية واحدة، فسمة التغيير المتسارعة عالمية، أو هكذا هي إنها (العولمة!) التي بدأت، وما تزال تتشكل، وهي تربك الجميع، تجعلهم يشعرون بالخوف، والقلق، لكنها تحصل، وتستمر، ولم نصل بعد إلى نتائجها النهائية أو شكلها النهائي، لم تستقر بعد العاصفة التي بدأت عندما "تهدم الجدار وارتفعت نوافذ (ويندوز)" كما يخبرنا (فريدمان) بذلك، ويقصد بالجدار، انهيار جدار برلين في 1989/9/11، الذي تزامن مع أطلاق شركة مايكروسوفت لبرنامجها (ويندوز)، الذي جعل من الكومبيوتر سهل الاستخدام ومن قبل الجميع. لم يعد حكرا على نخبة تعمل في مراكز الأبحاث أو الدوائر الخاصة.

في تلك اللحظة انتقل العالم من (القيادة والسيطرة) إلى (الاتصال والتعاون)، ولم تعد قيمة (المنتج) تخلق عموديا، من الأعلى إلى الأسفل، بل أفقيا، من خلال نقاط متوازية، لان العالم أصبح مفتوحا للكل، للذي يقدم عمله بسعر ارخص، ويستفيد بأنه حصل على عمل، والمزيد من الدخل، وارتفع مستواه المعيشي، بعد ان كان يعيش تحت خط الفقر، وفرص عمل جديدة. العالم المسطح يعني بحسب (فريدمان) مزيدا من فرص العمل التي تنتقل من الدول الصناعية إلى دول أخرى تمتلك الأيدي العاملة وقوانين تحمي الاستثمارات. رأس المال يبحث عن الأرخص، والأقل أجرا، وهنا تنتقل الأعمال من الدول الغربية، الغنية - جزء من الأعمال- إلى مناطق وبلدان تتجزها بتكلفة اقل، وهذا تم بسبب التطور الكبير بتكنولوجيا الاتصالات، فلم تعد الأيدي العاملة تسافر إلى حيث توجد الأعمال، بل الأعمال تسافر إلى حيث توجد الأيدي العاملة، وهذه الظاهرة ما زالت في بدايتها وسيكون لها تأثير كبير على الشعوب المختلفة، وفي مختلف المضامين، وهذه الظاهرة تتجاوز تأثيرها الاقتصادي، فالحدود تذوب، والأفراد بدوا قادرين على نقل أو انجاز أعمالهم دون ان يغادروا غرف نومهم.

إننا أمام عصر جديد، هذا ما يحاول (فريدمان) قوله في كتابه (العالم مسطح)، إننا نعيش نقطة تحول لمسيرة البشرية، لان هذه الظاهرة تتقدم بسرعة، وما يزال الكثيرون غافلون عنها.

العجيب ان هذه الظاهرة التي ولدت من أحضان الرأسمالية، تحدث عنها ماركس وانجلز في (البيان الشيوعي) كما يقول مؤلف الكتاب "كان ماركس واحدا من اول من المحوا إلى امكانية تحول العالم إلى سوق عالمية، غير مقيدة بالحدود الوطنية، لكن ماركس كان يصف الرأسمالية بتشاؤم ونقد عنيف، لكنه وصف هذا التحول للرأسمالية (قوة تخريب كل الإقطاعيين، المواطنين، الهويات الدينية، وتجعل الحضارة العالمية محكومة بالياليات السوق)".

هل هذا كل شيء؟ بالطبع لا، (فريدمان) يريد أن يخبرك بما يجري، بينما أنت منشغل بقضم لقمة من سندويج (مكدونالدز)، وتتحرك - أنت فرد من العالم الثالث- نحو مكتبك المرمي في احد دوائر الدولة، والتي قرر مديرها استغلال الميزانية المخصصة لدائرته، لهذا العام، بنصب منظومة الانترنت، أنت الآن تبتلع لقمتك الأخيرة، وقد وصلت إلى المكتب، بعد القاء التحية تستفسر ما الذي يجري؟، فيخبرك الشاب الذي يمد توصيلات الشبكة إلى كومبيوترك: أنت الآن مرتبط بالعالم، ويمكنك الاتصال بأي شخص تريد، أينما كان، كما يمكنك إرسال ملاحظاتك حول بعض الكتب الرسمية أو المعاملات إلى موظف موجود في العاصمة، والتي تريد أخذها غدا إلى الوزارة، كي لا يكون فيها نقص أو خطأ ما.

لكن فجأة تدرك انك لا تمتلك بريدا الكترونيا، ولا تعرف استخدام محركات البحث، ولم تدرك بعد القوة الهائلة التي ارتبطت بكومبيوترك الذي كنت تستخدمه كطابعة لطبع بعض الكتب الرسمية، وفي اغلب الأحيان للاستماع إلى أغانيك المفضلة أو اللعب على لعبتك المفضلة (spider) أو أي لعبة أخرى، وكان عامل الخدمات - صغير السن - ينصبها لك ويعلمك اللعب بها، ببساطة أنت خارج العالم المسطح الذي يتحدث عنه (فريدمان)، انك تعيش بالقرب من العصر الجديد، لكنك ما زلت خارجه، ويريدك (فريدمان) ان تعود وتدخل هذا العالم، ان هذا الكتاب دعوة لدخول القرن الواحد والعشرين.

يتحدث (فريدمان) عن العوامل التي جعلت العالم مسطحا، لكن هل جميع العالم مسطح؟ بالطبع لا، ليس كل العالم مسطحا، إذن العالم غير مسطح، بل يتجه نحو التسطح، ويدرك فريدمان ذلك اذ يقول "اعرف ان العالم ليس مسطحا، لا تقلق إني اعرف ذلك، إني واثق من ذلك، ان العالم اخذ يتقلص ويتسطح منذ بعض الوقت، وان هذه العملية تسارعت بشكل مثير في السنوات الأخيرة، فنصف العالم يشارك اليوم بصورة مباشرة أو غير مباشرة في عملية التسطح أو يشعر بآثارها".

أين يقع النصف غير المسطح؟

يمكنك الحصول على الإجابة بعد قراءتك الكتاب!.

كتاب العالم مسطح
(تاريخ موجز للقرن الواحد والعشرين)
تأليف: توماس فريدمان
ترجمة: عمر الأيوبي
الناشر: دار الكتاب العربي
بيروت - 2006

قصائد

سهام جبار

بيتٌ لذكرى النهر

بيتٌ لذكرى النهر
وهو يحطّمُ أبوابي
يكسر صورةَ الماء في حلمي
وعنكبوتٌ ليرسمَ كهفاً
تختفي داخله الرحلة
وتختفي تختفي
فأذكرُ سرًا بالقيام
وأعتلي عرشَ إقبالٍ دائمٍ
أنا المقبلة
فلتتفتّح أيادي الوردة
ولتصبح الأذيال
أصابعَ أتتي فكتبتْ
أن السماء مبضّعٌ في نجمتي
وأن مطري قادم
سأمطرُ أبَتها الآلهة فاشربيني
لأن بكائي أقدمُ منكِ
وأن حبي لم يُرَ بعد
يا للجفاف
سأقبّلُ لكن يتيبّس نبعي
وأنام لكن يحلّ خيطيَ الصحو
فلا أركان لي ولا ذا الجدارَ أقبّل

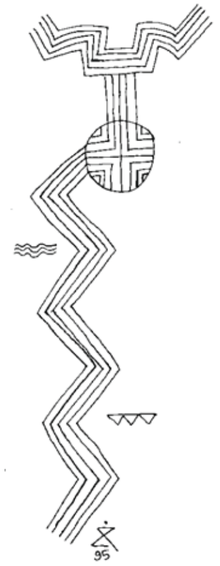

ولا ذاك اليمين أو الشمال
خذي علّقي هذا الأنين
بجمر
جمرٌ لتلثغ به كلماتي
فتتعلّق على جهاته
وعلى رؤوس رماحه
ومن ذا الذي يُنقذ ؟؟

12 تموز
2007

تربص

أوقاتٌ لكل موت
أوصالٌ من كل جسد
نارٌ هي وجهُ نظيرةٍ مختبئ
خذوا جمراً نائماً تحت كل شمس
وارسموا أياماً متخفية
ذرة الخلق محجوزةٌ للإله فلا تخافوا
وليس تكفي كل الآلام لتموتوا
جرّبوا الأجسادَ للمرة الآلاف
وعلى تلّة كل هذه الحروب
وعلى قارعة عبور
تتعثر بلجام الحياة
تمسّكوا
بمسلات الأجساد
الواقفة مثل سماءٍ على أرض
لها وردةٌ كامنة
حذار أن تضيع
فالتربّص
مطلق

2007 /7 /7

طريـــــق

أغطّ رأسي لكن الطريق
تغط بهم
خفيّةً تتبّع
فخاخَ التراب
نفضتُ الأزلَ الذي لا يجيب
مقشّرةً قلبَه عن الآثار
مخبئةً في كل يوم
الذكرى
حشوتُ البراعمَ أجنة
وأقول تفتّحي
أيتها الطريق ردّي
واحداً واحداً
كل الذين ذهبتِ بهم

أيار 2001

خفاش أعمى.. وصديق

غادة فرمان محمد

قد أيقنَ الليلُ أخيراً ..
أنني إحدى خفافيشهُ العمياءُ ....
إنك بعضٌ من ثوانيهِ الأخيرة ،
فهل يتوائمُ عشقُ الظلمة
مع إنبلاجاتِ الفجر ؟!
وتكسّرُ نورهِ على أرائكِ الزهرِ الساكنة !!

أم هل يعرفُ خُفاشٌ..
متى سيمزقُ أستارَ عُتمته !!
ويضعُ قدميهِ على أعتاب الضوءْ ؟!
قل لي أنت ..
أيُّها المسكونُ بغرابةِ آختلافكَ عنّي ..
هل تتوائمُ يوماً أشواكُ اليأس
مع الأمل الغائرِ في تربةِ روحِك ؟!
وهل بمقدورِ هداكَ الأبدي
أن يرقصَ في حفلة فشلي الأخيرة ؟!

آه ... أيّها الجمرُ المتدفّقُ من أعماقِ روحي ،
كُفّ عن تجميدِ أطرافي...
وكفكف عليّ عتمتي
وآسأل فلولَ الفجرِ...
إن كانت سترضى بآنضمامِ خُفاشٍ أعمى لركابها ؟!
وآسألْ صديقَ البعد ...
إن كانَ سيعبرُ معي جسرَ وحشتي..
ويلملمَ أناملي المتناثرةَ تحتَ قدميه
ويسكنُ معي خلفَ أسوارِ الليل

ليلٌ أرعنٌ... وظلمةٌ عاهرٌ
تلتفُ بشالِها ، وأذرعها الطويلة
حولَ زمني المهدور...
متعثرٌ أملي بأذيالِها...

مُذ كُنتَ صديقي الأوْحد...
صديقي المتفرّدُ دوما.. بترميمِ خرائب

ياصديقي المتفرّد...
أيُعجبُكَ رقصي على حَدّ السكين !!
ودماءُ الحروفِ تسيل من قدَميّ ؟!
يا صديقاً...
أدمنتُ وداعتَهُ ، وطيشُ آحتراقي
أدمنتُ إدامةَ صداقتنا ،
بدمعٍ مليءٍ بالوَجَعْ...
بإبحارٍ... ، يتصارعُ مع أشرعةِ حماقاتي
كُن عقلاً راشداً
كي أكونَ جنوناً
كن نورساً يسابقُ نوارسَ الأملِ
كي أكونَ حزنَ المراسي والسُفُنِ
فلولا الغيومُ التي تمطرُ من كفيكَ ،
لما غارت جذورُ السنديان
ياسيّد اللحظة ...
عُذراً منك ...
فروحي تصفّقُ للهزيمةِ بجناحيها
فقاوِم ..
أو..
لاتُقاوِمْ
زحفُ العناكبِ على قدميّ
فالجذوع الجوفاء...
لا تُصلحُ
غذاءا للعناكب

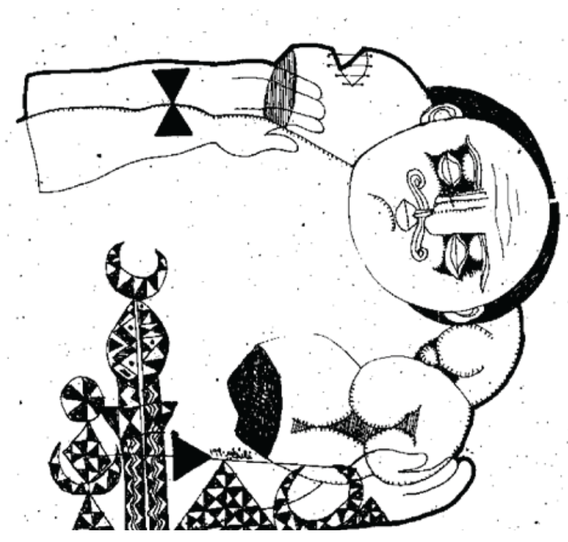

ندبة الكون

محمد الذهبي

اقوت دياركِ
حمّلوا اوقاتهم
ونسوكِ في ربع
قديم يشتهيك

* * *

بالامس كان عليكِ ان تختار
بين مصائر الموتى
وآخر ما لديك

* * *

عيناك يا عيناك
يامطر ويا غابات
عيناك اغنية الوداع
تذاكر للسائرين
عيناك قافلتي
اذا كثر الحنين

* * *

الان ابدأ رحلتي
سأمزق الاوراق
اجمعها
واعلن توبتي

* * *

سأنام في مهد الملائكة الصغار
اغني اغنيتي الاخيرة
ناموا بلطف
وامسحوا فوق
المرايا
وامزجوا هذا الصباح
مع الظهيرة

* * *

اقلعت عن دمن الاحبة
لا اريد سوى
الضجيج
بالامس يبكي شاعر
مثلي
فتخرسه المروج

* * *

آه لانصاف الدوائر
تلك مرعبة
كأنصاف الليالي
والمساحات الصغيرة

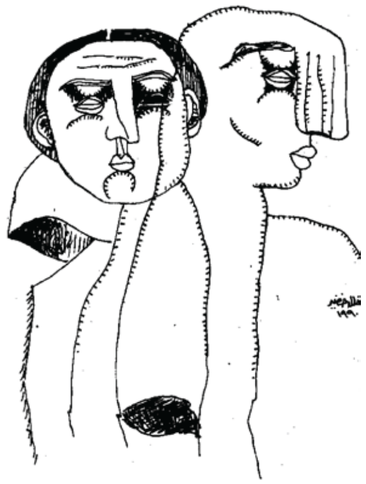

هي ندبة
في الكون
واحدة
تنام على الحصيرة

* * *

والليل يطرق جانبيه
كيومة عجفاء
تجلس في الطريق
تحكي الاساطير القديمة

* * *

من قال ان الليل يترك
راحتيه
سيظل يضرب بالاصابع
والكفوف
فتهزه سنة وخوف

* * *

القيت رحلي فوق
اغنيتي
ليضحك من يريد
ويكركر العشاق في صحراء
قافلتي
لا منح رغبتي
للعابرات
اوسخ النهر الوحيد

خيال أحمر

نعمان المحسن

المغنية التركية ...
تقذفه بالجوز اللين / المليء بالحليب
لا تنظر / هكذا / ... وقطعت غناءها ...
يتسلق في عنقها الآن /
جداول ملتهبة / من شهوات ماشية / بسرعة /
عرق معطر / من تحت الابط / يدوّخه /
يتسلق بصعوبة ... في غصن عنقها الغائم
الذي كان يسيل منه / ضوء / من وقاحة ورود عارية ... /
اعضاء / وعطور همجية / تثقب الحديد ... /

مهرة / تتقافز / في سمائه السرابية /
بلون الحمى /
الشفاه الداكنة /
دخان العالم / تهيّج اسرار /
كبت الاحمر / الذي لم ينتصب الا في الكتب ....
سكين حامية / على لسانه الاخرس
محروق ذيله /
يركض في حديقتها /
بين مصاطب اغصان الليمون
وقهقهة صاخبة /
لنساء مشتعلات / كالاراجيل المنبطحة
وسلال / لصدور ممتلئة / بفاكهة ...
تعصر حلمتها / الريح /
سوائل سكر / كافر /
يسيل من شفة المغنية التركية
والتي قطعت غناءها ....
واختفت ....

بينما / كان يتعرى / شيئا / فشيئا /
والمشمش المشتعل /
يخرج من اشجاره ...
والسلال فوق مصاطب الليمون
تهتز .... /
وهو / يهتز /
مع الاغاني المبللة /
بشفتها السفلى المتدلية ...
بشفتها الداكنة /
التي لم تكن موجودة ابدا ...
الا /
في خياله الاحمر ....

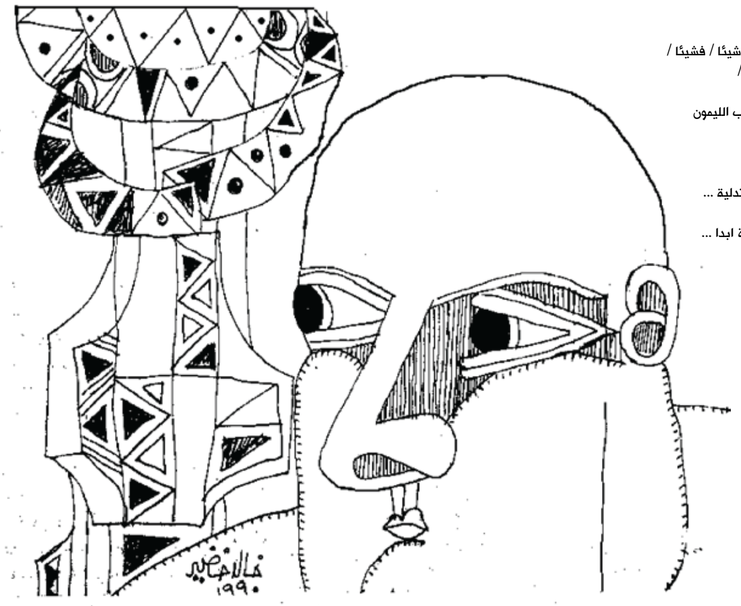

TABLEAU

التاتويون

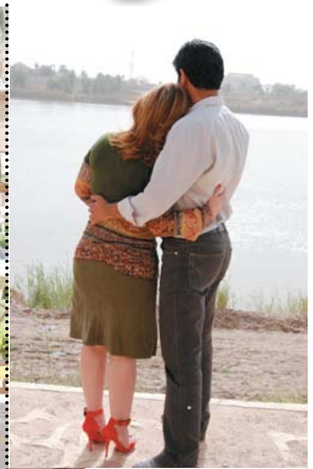

الجاني الحزين من عيد الحب
د. محمد حسين الأعرجي يفتح النار : السنيڤيون مافيا شعرية
وردتي

الهم يثقلون
الظهر!
خطاب المحبة
مساءلة لمشروع اعادة نصب الجندي المجهول للجادرجي

العيش في الصورة وصورة الانسحاب الاميركي
كيف تكون أديبا لاتينيا

رحلة الى بلاد العدو
الجم والي
بعض الأرق

نبوءة رصاصة

علي عبدالسادة

- هل مات؟
- لا اعرف
- بعد تسعة إطلاقات، كم يحتاج اكثر ليموت؟
- من؟
- هو

احد الجنود كان يسأل جون عن حال جثة غزيرة الثقوب، وكانا يطلان عليها ببنادقهما من فوقها.
وصاح سائق الهمر :"انسحاب"

المكان والزمان: منتصف الكآبة بتوقيت قاعدة امريكية وسط بغداد

لاحقا.. لم يدخر الجندي جون* جهدا في لعب البيسبول وسط القاعدة المسيجة بالكونكريت؛ يهرول، يصرخ، يهرول، يئن، يهرول، يغني، يهرول، يضحك.. لكنه يختنق دون ان يتفجر بكاء. كان يصرخ في زملائه: الكرة التي تقفز الجدار قيدوها في سجل الاسرى.

في غرفته الخشبية المطلية بالاحمر، كانت الاشياء تتكوم فوق حافة النافذة، جون يقاتل مربعا فيها يفضح عورة الغرفة امام السماء، عسى ان يردمه: خوذة وعلب سردين وقميص ملطخ بالدماء وصندوق عتاد واخر اصدار لـ"playboy"..أي شيء بامكانه سد ثغرة في الغرفة.

كان يطارد بقع الضوء الصغيرة المتسللة الى الغرفة، خطوطها السحرية تحمل رائحة المدينة.

- جون..
- نعم
- هل مات
- من
- هو

انطلق جون في كهكهة متطرفة ارهقت اوتار حنكه، سقط على الارض وبدأ يقترف بكاء كالمصيبة؛ اي دمع ذرفت عيناه:"فليحفظ الرب امريكا".

- سيدي الرقيب جون
- نعم
- لماذا فعلت ذلك؟
- من
- هو

مع صوت يشبه العصف، اجتاحت ريح غاضبة دائرة القاعدة وانهار مشروع جون في غلق النافذة، كانت دائرة الكونكريت تقي الجنود من السماء، انها تحميهم من خيمة المدينة المتخمة بالعويل. سقوف الرب تقف، هناك، حيث الصوت يشبه السكون، كالنخلة تحمل "عشّ" الراحلين. جون لم يكن يعرف، على الاقل في تلك الليلة، مبررا وحيدا لبكاءه، يجهش قبالة النافذة كالاطفال، ويرمق الافق بغضب وغيظ: هناك في نهاية هذه النهاية تقع بلاد تنتظرني..فليحفظ الرب امريكا.

وصاح مذياع الوحدة: ستكونون بعد قليل مع خطاب الرئيس..

"ان ما يفعله جنودنا اليوم في العراق سيجني الامريكيون ثماره غدا..كل ضحية تسقط هناك ستظلل امريكا بخيمة الامان..فليحفظها الرب".

- سيدي الرقيب جون
- نعم
- هل انت متأكد من انه مات؟
- من؟
- هو

وصاح سائق الهمر : مهمة جديدة ..تجمعوا في التاسعة مساء

العجلات المسرعة بجون نحو الهدف تخترق صمت الاهالي؛ على جانبي زمجرتها يزداد الشعور بوشاكة الحروب – غالبا ما يمنح رحيل الجنود في الصباح احساسا بهدنة مؤقتة لكن المعاناة تحدث عندما تكشف الشمس عن العورات المهتوكة - الخائفون الصامتون كالاحجار يتذوقون مرارة الانتظار.. انتظار الرصاص. بينما يلقي جون بعين مندهشة على الازقة: انصاف الوجوه تتحين فتحات الابواب الضيقة لرمقة خاطفة: من هو القادم؟

- سيدي الرقيب جون
- نعم
- هل تشعر بخيبة امل
- الخيبات لا تحدث في الوحدات العسكرية.

وصاح القائد الاعلى: "انسحاب"

المكان والزمان: اب 2010. مطار استقبال الجنود العائدين.واشنطن

يستغرق جون وقتا طويلا في ملعب يانكي للبيسبول، لكنه لم يفسر لزوجته سوء افعاله في الفراش. يهرول، يصرخ، يهرول، يئن، يهرول، يغني، يهرول، يضحك.. لكنه يختنق دون ان يتفجر بكاء. كان جون يصرخ في ملعب "يانكي": الكرة التي تقفز جدار الملعب قيدوها في سجل الاسرى.

في حديقة المنزل، حيث الصباح ساكن في ما عدا تدحرج الغيوم في السماء نحو الافق، كان صوت يشبه عصف ريح غاضبة يدق اسفينا غليظا في رأسه: في نهاية هذه النهاية تقع غرفتي الخشبية..تنتظرني، كل شيء ينتظرني: البندقية لم تحط بسلك التنظيف منذ يوم الانسحاب.

- سيدي الرقيب المتقاعد..هل اخدمك بشيء؟
- اريد اقتناء سلاح للقنص

*نوفمبر2009: نفذ حكم الاعدام في جون آلان محمد، وهو جندي سابق في العراق ايام حرب الخليج الاولى، والذي عرف لاحقا بقناص واشنطن، أردت رصاصاته عشرة امريكيين.

قديسة الصحون

محمود التمر

القهوة فرصة للتقهقر
الصحون بلا ملاذ من الاخرين
إشموني
الشجرة اللينة
مأدبة للديدان
وانت الصندل
تحرق عذاباتها على الاسفنج
لافرصة للصليب على صدرك النحيل
لامودة في الغياب
قدماك القصيتان
ترتبكان في المدى
الزهرات الموحلة بالنقاء
تقترب من اذنيك
العالم يستبدل العاملات
من بروج النحل
اسوة بالتوحد
إشموني
امنحينا فرصة للنضوج
كي لانراك تتركين
على الطاولات
الاسئلة ؟

اشموني
ضعي يدك البيضاء
ياقديسة الصحون
ودخني ..
فوق هامة للوقت
ففي الفنجان غابة للبن
وفارس يموت
كم يركض البياض في السواد
ياواسعة الوداد
صباحك شاي
وظهيرتك افواه قلقة
كم تكدست اشياؤك الهاربة
في المنتصف
الجميع يبتكرون ضجة للوقت
وانت تمنحين في الزحام
فسحتك النائية
إشموني
المقاليد كلها لاتساوي
لكن امرك مزدحم بالتفاصيل
فاكتبي على حائط الوقت
سأشعل الاقنعة المتورمة بالبياض
الشاي فسحة للشيء

مزاج

لانا عبد الستار

في ليلة يمنية
نخزن القات سويا
نلوك اوراقها اليانعة
ينتفخ خدينا
تقول لي وانت خدر :
جلبتها من سوق المدينة
لحاجة قطفت في الفجر
من ذلك الجبل
نفترشها خضراء امامنا
خطرتها تملأ المكان
نمضغ ونمضغ
ونثرثر
نتكئ على متكأ واحد
تتحسس وريقات القات
وتداعبها بحنان
كأنها رضيع
تكسر اغصانها
وتشمها بلذة
هذا عنسي
هذا بخوب الضهاري
وهذه خد العنسي
خبير انت
وانا طفلة في التخزين
وصارة حلوة تتسرب الي
فأنتشي
واعود لاثرثر

عن صديقاتي
ربا
روزين
وثريا

وندندن
مع نغم السنيدار
يا قلب كم سرك لقاء الحبيب
وكم استأنست قربه
كيف تصبر عليه حين يغيب
ويجتمع بأهله وصحبه؟
نسلطن معا
نأخذ عودين وهميين
نقلّد العوادة
وهم يعزفون
نموت من الضحك
نتدحرج فوق القات
يطير منا النوم
ويطول السمر
وبين العصارة والنفخ
نتقوت بقوت الصالحين

تنشر فوق جسدي
ماء مبخرا من مدن
لتتماوج في السقف الوان الغسق
آتية من سد مأرب
تتوجني ملكة
وتجلسني عرشا
اخدو بلقيسا بظفيرتها
يزهر تحتنا القات
وتتفجر ينابيع مولنا
وتنبت حقول
لنسبح في فلك اخضر
وفضاء من آجر
نرتفع ونزهو
ونحلق عاليا

تقول وانت فوقي
سأعيشك ليالي
من ماريجوانا
وحشيش
وكل شيء
اشهق بألم
وانا اجتر وريقاتي الاخيرة
لنصبح في ساحة سليمانية

خمس حكايات قصيرة

قصي الخفاجي

إلى كاظم الحلاق

لم تكن الأشجار كلها خضراء

في الصف الثاني متوسط ، أثناء درس الرسم ، كان مدرس الفنية يعرض علينا نماذج من صور الأشجار ، ثم قال لنا : ارسموا بحرية قصوى شكل الشجرة التي ترومون ،، كانت قدراتنا فقيرة ومحدودة . تتبع المدرس النماذج التي رسمناها في الدفاتر المفتوحة فوق الرحلات .. بعد فترة ليست قصيرة فوجئنا به يتوقف أمام الطالب (نبيل بديوي) .. كان نبيل معتدا بنفسه ، ذو بشرة دكناء وقصير القامة تشع من عينيه الواسعتين الفتوة والذكاء .. قال له المدرس : لمَ منحت الشجرة لونا أزرق ؟ أجابه نبيل .. ليست كل الأشجارفي الطبيعة خضراء ياالاستاذ ؛ إنما اللون نحن نسبغه عليها ، فهو يكمن في نفوسنا أولا ، لا في الطبيعة ذاتها .. انفعل المدرس عندما رأيناه يرغي ويزبد ثم يعنفه بقسوة ويقول : هذا الكلام ليس لك ، وهو قمة الغباء والسفسطة .. من علمك إياه ؟.. يبدو ان مدرسنا كان تقليديا وأحس بمواهب نبيل البارعة .. لقد أحسسنا ان المدرس فنان فاشل لذا راح يسقط فشله على ذلك الطالب الموهوب .. وبغتة

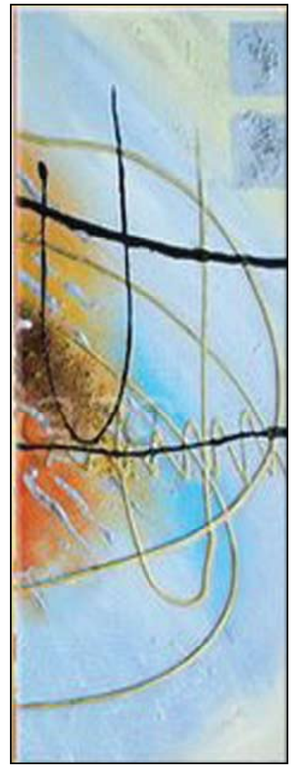

أمسك نبيلا من ذراعه ودفعه خارج الصف بطريقة مهينة فما كان من ذلك الطالب الا أن يواجهه ببصقة عاصفة أتلفت وجهه المشتعل .. كانت جسارة بشعة ماكان أحد منا يتوقعها .. قُرع جرس المدرسة وأفرغت الصفوف من الطلاب وتم عقد اجتماع فوري لمجلس الادارة وفصل على أثرها نبيل من المدرسة .. كان ذلك في زمن المراهقة العاصف بتحولاته الصعبة .. لم نعد نرى نبيلا يعود الى المدرسة نهائيا ،، وفي السنة التالية علمت انه راح ينتمي الى احدى الجماعات الماركسية المتطرفة ،، ويوم تعرض الشيوعيون للابادة تركَ العراق بلارجعة .. ذات يوم ماطر حزين ، بعد مرور أكثر من ربع قرن من الزمان تطلعت الى وجه مجعد بعينين غاضبتين أدكن البشرة ، قاسي الملامح يطل على العالم من إحدى المجلات اللبنانية واسعة الانتشار وبعنوان بارز : انتحار التشكيلي الكبير نبيل بديوي .. رحتُ أذرف دمعة حارة وأقول (حقا ماكانت الاشجار كلها خضراء .. ولا كانت حياتك تشبه حياة الناس العاديين يانبيل ..).

سطوة الجنون

كان (عباس حواس) وسيما بارع الجمال وهو من أكبر شعراء جيلنا موهبة وقد اغرمت به عشرات النساء ، وفجأة انساق وراء علوم العرفان ، وراح يشطح ، وأصبح متصوفا ينفرد بوحدة صارمة ، حيث يعيش هائما عبر المفازات الشاسعة ، ثم يعتكف شهورا لايخرج من الدار .. رأيته ذات يوم قرب حديقة بيته الأمامية ، كان يرتدي سترة قصيرة من الجلد الأحمر الحائل ، ويعتمر قبعة قش مكسيكية الطراز .. القيت عليه التحية فرد عليّ بشرود .. تطلعت الى ذلك الجمال الذي بدأ يأفل .. اقتربت منه وقبلت كتفه .. رأيت في يده كتاب الغزالي (إحياء علوم الدين) قلت له : ياعباس انك اخترت طريقا وعرا خاصا بك وخسرناك شاعرا فذا .. تطلع الى وجهي بحزن وساحت من جبهته قطرات العرق ،، قال لي امهلني دقيقة واحدة وسأعود .. دخل البيت وتأخر قليلا .. خرج وهو يفرش لي كفه اليمنى وعليها ثلاث بيضات .. رفعها قليلا كي ينسكب عليها ضوء الشمس ثم راح يصحبني الى داخل الحديقة .. اقترب من زاوية ظلية ، تحت شجرة صنوبر باسقة ، فرأيت دجاجة سوداء تقف على التبن ، دس تحتها البيضات الثلاث ثم شرع يتلو أدعية ويقرأ أشعارا صوفية .. بعدها أطرق بحنو الى الأرض ، كان خاشعا بصرامة ثم رفع رأسه ومسح جبينه بكمه واندفع يقبل رأسي ويقول أنتظرك بعد ثلاثة أسابيع في الساعة الخامسة فجرا ولدي شيء مهم أقوله لك .. مضيت حائرا متفكرا بحال ذلك المبدع الكبير وشكله الغرائبي وشخصه الذي تغير بشكل انقلابي .. لقد عدت اليه بعد ثلاثة أسابيع في الموعد الدقيق وقت الفجر رأيته يصلي على العشب .. ترك الصلاة واصطحبني الى مكان الدجاجة .. مد كفه اليمنى اليها ورفعها بقوة جعلت صياحها يصخب في المكان .. لم نر شيئا تحتها ؛ لا الفراخ ، ولا البيض ، ولا حتى القشور التي كنا نتوقع وجودها .. لا أثر لشيء هناك سوى ورقة صغيرة على شكل قصاصة بيضاء مطوية .. رفع الورقة وقال لي إقرأ ،، رأيت كلمات مرسومة بدقة (يهدي من يشاء ويضل من يشاء) طويت الورقة وأعدتها اليه ،، قلت له (لله في خلقه شؤون ياعباس) .. هززت له رأسي بأسى ومضيت .

التابوت

كانت لنا جارة عجوز قاربت الثمانين من عمرها ، قصيرة القامة ، ضئيلة الجسد تماما ، شاحبة الوجه ، شعيبة العينين ، لم تكن تخالط الناس ، فقد مات زوجها منذ أربعين عاما ، وليس لها أبناء .. لمحتني يوما وقت الغروب عندما كنت أقف قرب الباب ، إذ أومأت

لي من بعيد لأول مرة في حياتها .. رحت أقترب منها وهي تفتح لي الباب ، رحبت بي في الدخول .. كان البيت مظلما ، عتيقا ، تفوح منه روائح خليطة : بخور ، كمون ، حناء ، ثوم .. فلم يكن في البيت مذياع ولاتلفاز أو أي شيء ينتمي الى الحاضر .. على ضوء فانوس قديم أدخلتني غرفة واطئة خانقة .. ارتعبت فرائصي عندما واجهني تابوت ممدود على الأرض .. كان التابوت فارغا راحت تتمدد فيه وظلت ترجوني أن أفرك لها رأسها الموجوع وأشد عليه عصابتها بقوة ثم أشارت الى غطاء التابوت المتكئ على الجدار ، جلبته اليها وطلبت اغلاقه برفق .. فعلت ذلك على عجل وخرجت لأغلق ورائي الباب ، لم أبح بسري لأحد .. بعد يومين فقط كان وراء بيوتنا نهر عميق ، خرجت في الصباح عندما فوجئت بحشود الناس يتجمهرون على الضفتين .. كانت العجوز تجلس في التابوت الطافي وسط النهر وتطق مزيدا من الكركرات صاح بها الناس الى أين تذهبين ياجدتنا الحبيبة .. قالت بصوت قوي رفيع : الى رب العالمين ياأولاد...

العقل الباطن

ثمة حمى مسعورة دهمتني وكادت أن تودي بحياتي في تلك الليلة المظلمة الزاخرة بعويل الريح القادمة من أقصى الشمال .. عندما نقلوني بسيارة الاسعاف القديمة الى المستشفى ، وكنت شبه مغمى عليّ ، وراحت امي العليلة ترتمي على قدمي الطبيب الخفر بانهيار مذل يهدم نياط القلب ، كانت تفهمه اني ابنها الوحيد ، وانني يتيم الأب ، لذا تفانى ذلك الطبيب الشهم في الوقوف على تطبيبي الليلة كلها وأمر بخلع ثيابي ووضعني في حوض مليء بالماء والثلج رغم المناخ القارس وبعدها نشف جلدي وراح يزرقني بحقنة انكليزية خفضت درجة حرارتي الى حد كبير .. أعادوني قبيل الفجر الى البيت ،،، وبينما كنت مستغرقا بالهذيان واقعا بين اليقظة والنوم ، مخدرا تماما وأمي تبكي نكبتها بي لكوني صبيا فاقدا لعضوي الذكوري ، وهي تسرد على مسامعي شريط الحكاية كلها .. حدث ذلك في بداية دخولي المدرسة الابتدائية ، وقبل رحيلها المأساوي عن الحياة (في الساعة التي خرجت فيها من رحمي الى الحياة ، كنت مولودا جميلا ، رائعا ، ووزنك طبيعي ،، ولكن عندما جاءت القابلة التي ولدتني لتغسل جسمك في الطست وتفصل حبلك السري ، جرى كل شيء بانتظام .. لكننا فوجئنا بعضوك الذكوري الصغير ينمو متدرجا ، ثم أخذ يكبر ويتضخم بطريقة مضاعفة .. وبظرف اسبوع واحد صار بحجم عضو الحصان .. كان مبقعا ، لاصفا ، منتصبا كالوتد الأثيل ، يرتخي نابضا ، لينكمش قليلا كالأرنب البري الصغير ، ثم يزغ بعينه الصقرية ملتويا ، ويطل مثل خرطوم صغير تبرز منه العروق الخضراء .. صار منظره مخيفا ، مهولا ، ومضحكا وهو يتمايل كالبندول ، يتحسس دفقات الهواء الرقيق وحركات الذباب والفراشات الطائرة ، بعد أن صار قمة ومنصة لوقوف الكائنات الناعمة عليه .. أخذت نسوة الجيران يزرننا كل يوم ، وراحت الفتيات البواكر يمسحن بأياديهن المخضبة بالحناء عليه ويتبركن به .. فرسمت في خيالي صورة اليوم الذي أرى فيه أولادك يمتلئ بهم البيت .. وذات ظهيرة هادئة دخلت بيتنا ثلاث عوانس علقت كل واحدة منهن عليه خيطا أخضر ثم رحن يقبلنه ومصصنه بضراوة .. حتى جاء اليوم الذي انتشر فيه خبرك في كل بيت .. اضطررنا ان نعرضك على أكبر الأطباء المتخصصين في علوم الجراحة .. وبعد اجراء الاشعات المتنوعة عليه أمر باستئصاله فورا ووضعوه على منضدة المنيوم وتحلق حوله مختلف الأطباء وطلبة الدراسات العليا واراحوا يجرون عليه مزيدا من الفحوص والبحوث الطبية .. ثم طلبني الطبيب الكبير لأخبره شيئا عن حياتي فأبحت له سرا انني في صباي وقد كنا نعيش في منطقة مدقعة الفقر يشح فيها الماء ، وكان الوقت ليلا عندما كنت عائدة من اللعب مع قريناتي وشعرت بظمأ شديد ، فلمحت حصانا وتحته صنبور الماء الذي ترتوي منه كل البيوت ، فلم أدرك ان عضوه الموتور كان متدليا الى جوار فم الصنبور ، وكان يخرخر منه سائلا أبيض دبق ،،، شرعت أرشف شيئا لزجا فلم أستسغه ومضيت الى البيت وها أنت تدفع ثمن غلطة عمياء ، لتعيش محروما من الرجولة .) .

****

انني الآن أكمل دراستي الجامعية العليا وأعيش مقموعا ، حائرا بين الحقيقة والوهم .. لذا اتجهت الى أكبر أطباء علم النفس في العاصمة لندن على نفقتي الخاصة .. شرع يكشف على جسمي ويتفحصة بكل عناية ، بعد ان كتبت له تقريرا مفصلا عن مجمل حياتي ، وطرحت عليه ذلك الكلام البعيد الذي قالته لي أمي في طفولتي الغابرة .. ابتسم الطبيب بحزن ونطق كلاما علميا (أنت واحد من ضحايا القدر .. فيا أخي انك خرجت الى الدنيا بلا قضيب ، مثل الذين يولدون بلا ذراع أ أو أصابع أ أو عور العيون ، أو عميان .. انه نقص خلقي ، وما تزعمه من حديث الأم الغابر فهو مجرد رؤيا أو حلم بزغ يوما في كوامن اللاوعي ، وظل مزروعا هناك ، مطموسا في ظلام عقلك الباطني .

أقول الكون وأشير إليك

كريم جخيور

أنا عراف هذا الكون
ومكتشف أقانيم الجمال
سأدعو العرافين والسحرة
ومعلمي الجغرافيا
بخرائطهم الكبيرة والصغيرة
سأدعو أصحاب الأناشيد العظيمة
والشعراء بطبقاتهم
ورواة الأحاديث الذين جاهدوا
لأن تكون بأسانيد صحيحة
ابتداء من الورد
وإلى آخر سرب يمام
وأجلسهم على مقاعد الدرس
حتى تبلى سراويلهم
لأدلهم على دوران الأفلاك
وانتصاب الجبال، ومساقط الضوء
لأدلهم على حدائق الورد
وأغصان الكستناء
وأماكن حدوث الزلازل
سأدلهم على مواعيد المطر
وكيف تتساقط كسر البرق
سأدلهم على منابع الأنهار
ومواقيت المد والجزر
سأدلهم على بيادر القمح
وازدهار العشب
على جرار الخمر
وقوارير العطر
وفي أي سماء
تتراقص أقواس قزح
وسأقول لهم
لماذا نهارنا بشمسين
وليلنا بقمرين
وعلى دروبنا تتناثر النجوم
سأقول لهم كل هذا
وأنا أشير إليك

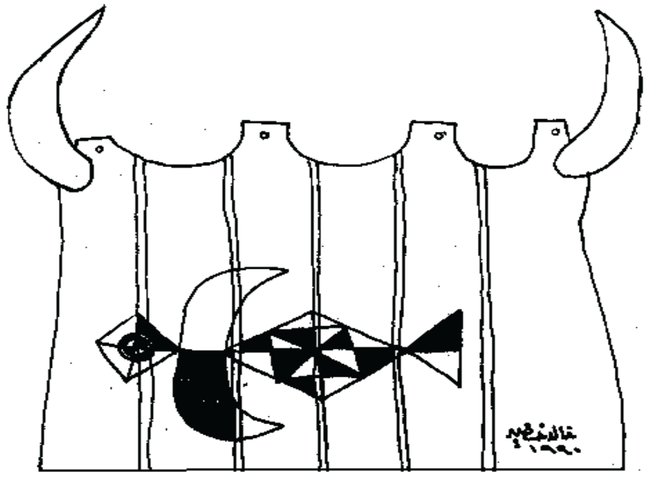

كل الفصول مداد إليك

إيمان الفحام

امنحني صدقا لأشرب من بقايا جمرك
بلا ارتواء
امنحني رفضا
لأزج الكواكب والبروق
وكل جهات الشمس
وكل الثلوج التي حاصرتني إليك
أمنحني ضفافا جديدة
لأزحف من غاباتك
إلى غاباتك
وأحطب كل أيامي الآتية
مواقد لأصابعك الباردة
أمنحني ركوعا أكيدا
فأنا تركت الصلاة
مذ حفرت الطريق
وصنعت قبرا للرحيل
امنحني شموسا كثيرة
لأصير الجليد براكين عشق
وكل الفصول
مدادا إليك
أمنحني شروقا
لأضم غيابك بين ثنايا جناحي
وأجمع من شتات خلاياك سحابا
يقطر كل حين
وريحا تهدل جنح الحمام
أمنحني هبوبا جليلا
كي لا تضيع المسافة بيننا
ولا يجن جنون المصابيح
بضيء الطريق
أمنحني سرابا
لأصدق أكاذيبك التي سمعتها
وأنسب كل هذا الخراب
لأطفال عابثين
وأهيئ خلجانا بلون الغياب
أمنحني حلما
كي أرسم على غصن مجيئك
بقايا انتظاري
اضربني كرة
لأقع في مرمى قلبك
وكالطفل
اقطعني بحكاية
قل أي شيء
أي شيء
قل حلمك لايعجبني
أمنحني سؤالا
أمجيئك فيه احتضار؟
الشوارع أنجبت عصافير خرساء
وجفونك أتخمتها
نجوم بعيدة
وما من رفيف
يطير زجاج أقدامك
ولا حفيف لأشجارك العالية
سوى جرح يضبب قطار القصائد
وريح تعرج صوب فناجينك الحالمة
وما من قارئ

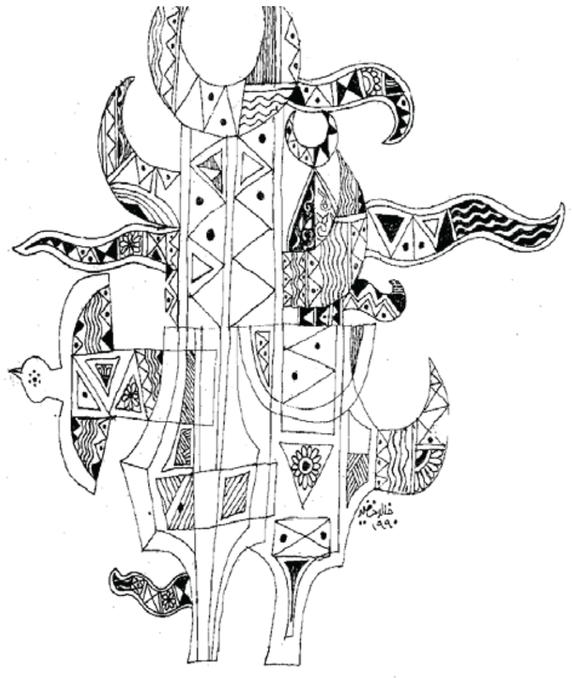

مدفون في الغائط

بيدرو خوان غوتيريز

ترجمة: تاتو

في تلك الأيام، كان يلاحقني الحنين إلى الماضي. كنت هكذا على الدوام، و لم أعرف كيف أحرر نفسي و لهذا لم أعش في هدوء. لم أتعلم بعدُ. و أشك في أني سأفعل على الإطلاق. لكني في الأقل أعرف بالتأكيد شيئًا له وزنه الآن : أن من المستحيل أن تتحرر من الحنين إلى الماضي لأن من المستحيل أن تتحرر من النقود. إن من المستحيل أن تتحرر مما أحببتَ.

كل ذلك سيكون على الدوام جزءاً منك. سيكون التوق لإنعاش الإرادة الطيبة على الدوام قوياً قوة التوق إلى نسيان و تدمير ذكريات ما هو سيّئ، محو الشر الذي فعلتَه. طمس ذكرى الناس الذين آذوك، إزالة خيباتِ أملك و أوقات تعاستك. إن من الإنساني كلياً، عندئذ، أن يغمرك الحنين إلى الماضي و الحل الوحيد هو أن تتعلم العيش معه. ربما، لو كنا محظوظين، يمكن تحويل الحنين من شيء حزين و مثير للكآبة إلى ومضة صغيرة تبعث بنا إلى شيءٍ ما جديد، إلى ذراعي حبيب جديد، مدينة جديدة، عهدٍ جديد سيكون مختلفاً ، و لا أهمية لأن يكون أفضل أو أسوأ. كل ما نطلبه كلَّ يوم : أن لا نبدد حيواتنا في وحدة، أن نجد شخصاً ما، أن نخسر أنفسنا قليلاً، أن نهرب من الروتين، أن نستمتع بنصيبنا من الحفلة.

تلك هي الحال التي كنتُ فيها، مع هذا. الوصول إلى كل تلك الاستنتاجات. كان الجنون يترصدني، و قد تملّصت من قبضته. و لقد حدث الكثير جداً في القليل جداً من الوقت بحيث لا يمكن لشخص واحد أن يمسك به، و غادرتُ هافانا لأشهر قليلةٍ. عشتُ في مدينة أخرى، أقوم ببعض الصفقات، و أبيع ثلاجاتٍ مستعملة و أشياء أخرى قليلة، و أنا أمكث مع فتاة مجنونة ــ مجنونة بأنقى معنى، لم يُفسده شيء ــ كانت في السجن مراتٍ كثيرة و كانت تغطيها الوشوم، و كان الوشم الذي أحببته أكثر هو الذي على باطن فخذها الأيسر. كان عبارة عن سهم بشير إلى عضوها و كتابة تقول : كُل و تمتّع. و وشم على أحد ردفيها يقول : مُلك فيليب، و على الآخر : نانسي أحبك، و كان يسوع منقوشاً بحروف كبيرة على ذراعها الأيسر. و كانت هناك على مفاصل أصابعها قلوب فيها الحروف الأولى لأسماء بعض عشاقها.

كانت أولغا بالكاد في الثالثة و العشرين من عمرها ، لكنها كانت تعيش حياةً بربة : كميات من العشب، و شرب، و كل أنواع الجنس. و قد أصبيت بالسفلس مرةً، و لكنها شفيت منه. و استمر مكوثي معها شهراً؛ كان هزلاً. فالعيش في غرفة أولغا الحقيرة كان أشبه بالعيش في وسط فيلم درجة أكس. و لقد تعلّمتُ، تعلمتُ الكثير جداً في ذلك الشهر إلى حد أنني قد أكتب يوماً ما (مرشداً إلى الانحراف). و عدتُ إلى هافانا بما يكفي من النقود للتبطل فترةً طويلة طيبة من الوقت، لكني حين وصلتُ إلى بيت مريم، أصابها الفزع قائلة :

ــ " ابتعد من هنا! إنه يعرف كل شيء و سوف يقتلك! "

كانت مصابة بالكدمات في كل أنحاء جسمها و كان هناك جرح فوق حاجبها الأيسر. فقد أطلق سراح زوجها بعد ثلاثة أعوام في السجن. لم يُكمل مدة محكوميته بالسجن عشر سنوات. و حالما وصل إلى المبنى، أخبره أصحابه عن مريم و عني. فضربها تقريباً حتى الموت. ثم وجد سكين قصاب و أقسم أن لا يرتاح حتى يقطع لي حنجرتي.

كان الرجل خطِراً، لهذا فكرتُ أن من الأفضل أن أتوجّه بعيداً عن كولن حتى يهدأ. لكن لم يكن لدي مكان أذهب إليه. فذهبت إلى أينا ماريا، و أخبرتها بحكايتي ، فتركتني أنام هناك، على أرضيتها، لليال قليلة، لكن الحقيقة أنني كنتُ أقطع عليها قصةَ حبها مع بيتريز. و كان بوسعي أن أسمعهما تتناكحان في الظلمة، و بيتريز تلعب دور الرجل، فأشعلني ذلك كله في الواقع. و تصبّرت و أنا أرعش حتى ليلةٍ لم أتمالك نفسي فيها أكثر من هذا، و تقدمت إلى سريرهما و عضوي منتصب صَلب، و أشعلتُ النور، و قلتُ، " هيا بنا! و لنواصل نحن الثلاثة ذلك الآن! "

كانت بيتريز متحيِّثة لهجتي. فوضعت يدها تحت السرير و سحبت قطعةً سميكة من سلكٍ كهربائي، من النوع المبطن بالرصاص، و رمت بنفسها عليَّ مثل حيوان متوحش، قائلةً " هذه صاحبتي، إذهب و انكح نفسك في أمك! " لم أكن أعرف امرأةً يمكن أن تكون بهذه القوة. و راحت تضربني بوحشية. هرست لي شفتَيّ و أسناني، و شقت أنفي، و طرحتني أرضاً، حيث استللتُ و أنا داخ من ضربات الحبل السلكي المأطور على رأسي، و كنتُ أسمع أينا ماريا، و أنا في نصف وعيي، تصيح بها أن تتركني في حالي. ثم قذفتا في وجهي قليلاً من الماء البارد و قامتا بسحبي خارجاً في ممر المبنى. و رمتاني هناك و أغلقتا الباب. و ظلت بيتريز تردد " نغل، إبن عاهرة ناكر للجميل. ما عاد بوسعكِ أن تثقي بأي واحد، أينا ماريا، أي واحد ".

بقيتُ مبطوحاً هناك لوقتٍ طويل. لم تكن لدي القوة للنهوض، و كانت أضلاعي و ظهري تؤلمني. و أخيراً بذلت جهداً و استطعتُ النهوض على صبوراً، فإنك ستجعله يُحسن التصرف. ماتت زوجته قبل أشهر، و يوشك أن يموت نفسه من الجوع و القذارة. ضعْ نفسك في أفضاله الطيبة، انتقل للعيش معه، اعتنِ به، نظّفهُ، اجلب له قليلاً من الطعام، و عندما يموت، يمكنك أن تمتلك البيت. فأن تنصرف إلى هناك أفضل لك من الشارع ".

أنهينا الزجاجة. فاشتريت واحدة أخرى، و ذهبتُ لأرى العجوز. كان رجلاً عجوزاً خشناً. رجلاً أسود عجوزاً جداً. هلكان لكن ليس مدمّراً بالكامل. كان يعيش في 558 سان ليزارو، و كان يقضي يومه جالساً بصمت على كرسي عجلات في مدخل البيت، يتفرج على حركة المرور، و يتنفس دخان البنزين، و يبيع علب سجائر أرخص قليلاً من الدكاكين. فاشتريت علبةً منه، و فتحتها، و قدمتُها له، لكنه رفض. قدّمتُ له شيئاً من الرّم، لكنه لم يأخذ ذلك أيضاً. كنت على مزاج طيب. فالآن و في جيبي قليل من النقود، و زجاجة رَم، و علبة سجائر، أخذتُ أرى العالم في ضوءٍ جديد. أخبرتُ الرجل العجوز بذلك، و رحنا نتحدثُ لبعض الوقت. كنت قد انطويت على نصف زجاجة رَم في داخلي، فجعلني ذلك كثير الكلام و مضيافاً. و بعد قليل من الجرعات (أخيراً وافق على تناول جرعةٍ معي)، أعطاني الرجل العجوز مَنفذاً : أنه اعتاد العمل في المسرح.

ــ " أين؟ في المارتي؟ "

ــ " لا. في الشنغهاي. "

ــ " آه. و ماذا كنتَ تفعل هناك؟ سمعتُ أنه كان ملهى للتعرّي. هل صحيح أنهم أغلقوه حالما بدأت الثورة؟ "

ــ " أجل، لكنني لم أظل أعمل طويلاً هناك. كنتُ سوبرمان. كان هناك على الدوام ملصق إعلاني لي فقط. : ' السوبرمان الواحد، الوحيد، تعهد مقصور على هذا المسرح '. هل تعرف كم كان طول قضيبي و هو منتصب تماماً؟ عشرون بوصة. كنتُ فلتة. هكذا كانوا يعلنون عني : ' فلتة من فلتات الطبيعة ... سوبرمان ... عشرون بوصة ــ ثلاثون سنتمتراً ــ قدم من سوبرقضيب ... يظهر لكم الآن ... سوبرمان! "

ــ " هل كنت أنت فقط على المسرح؟ "

ــ " أجل، فقط أنا. أخرج ملتفاً بغطاء من القطيفة أحمر و أزرق، و في منتصف المسرح ، أقف أمام الجمهور، و أفتح فجأةً الغطاء و أريه، فأكون هناك، عارياً، بقضيبي المترنح. فأجلس على كرسي و سيبدو أني أنظر إلى الجمهور. أما ما كنتُ أنظر إليه في الواقع ففتاة بيضاء شقراء الشعر كانت تجلس على سرير في جانب لا يراه الجمهور من المسرح. كانت تلك المرأة تجنّدني. فهي ستقوم بممارسة العادة السرية و عندما تتهيج، سينظم إليها رجلٌ أبيض و ستقوم بكل شيء. كل شيء. كان ذلك مذهلاً. لكن لا أحد كان يراهما. كان ذلك فقط لي. فبرويّتي ذلك، سينتفخ قضيبي حتى نقطة التدفق، و من دون أن أمسه على الإطلاق، سأقذف. كنتُ في أوائل عشرينياتي، و كنت أطلق مثل تلك النافورات الجبارة من القذف إلى حد أنها كانت تصل إلى الصف الأول من الجمهور و تبلّل كل أولاد الزنا هؤلاء ".

ــ " و كنت تفعل ذلك كلَّ ليلة؟ "

ــ " كلَّ ليلة. من دون أن أفوّت واحدة. و قد كسبتُ نقوداً طيبة، فحين كنت أتهيج في تلك القذفات الطويلة و أنا أتأوّه و فمي مفتوح، و عيناي تتقلبان في رأسي، و أنهض من الكرسيّ و أنا دائخ كأنني سكران، كان أولاد الزنا يقتاتلون على حق المرح الصاخب في رذاذ سائلي المنوي الأشبه بتيارات المهرجانات، و من ثم يأخذون برمي النقود على المسرح و هم يضربون الأرض بأقدامهم صائحين : برافو، برافو، سوبرمان! كانوا جمهوري و كنت مثلهم المفضّل. و في أيام السبت و الأحد، كنت أكسب أكثر لأن المسرح يمتلئ فيها تماماً. و أصبحت مشهوراً إلى حدّ أن السوّاح من جميع أنحاء

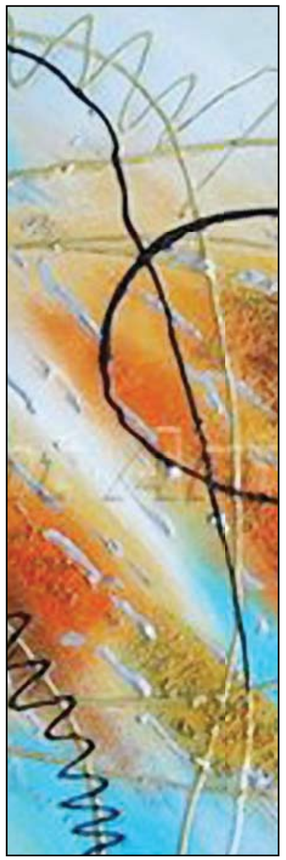

العالم كانوا يأتون لمشاهدتي ".

ــ " و لماذا تخليت عن ذلك؟ "

ــ " لأنه هكذا هي الحياة. أحياناً فوق و أحياناً أسفل. آنذاك كان عمري اثنين و ثلاثين عاماً أو ما يقرب من هذا، و لم تعد نافورات القذف بتلك القوة، ثم كانت هناك أوقات أفقد فيها التركيز و أحياناً يتدلى قضيبي قليلاً و يستقيم منتصباً مرة أخرى، و في عدد من الليالي، لم أستطع أن أتهيّج على الإطلاق. فأكون عندئذٍ نصف مجنون، لأني كنت قد قضيت سنواتٍ كثيرة و أنا أجهد دماغي. فأخذتُ أتناول الذبابة الأسبانية، و نبات الجنسبة الصيني؛ و عملوا لي، في الصيدلية الصينية في زانجا، دواءً مقوياً دُعيَ، لكنه جعلني متهيج الأعصاب. و لم يكن أحدٌ يستطيع أن يفهم الضريبة التي كان شغلي يفرضها عليّ. فحصلتُ على زوجةٍ لي. و قد عشنا سويةً طوال حياتنا، تقريباً، من الوقت الذي جئتُ فيه إلى هافانا حتى وفاتها قبل أشهر. حَسَنٌ، خلال ذلك الوقت كله ، لم أكن قادراً أبداً على التهيج معها. فلم يصبح لدينا أطفال على الإطلاق. لم تَرَ زوجتي جسمي في اثني عشر عاماً. كانت قذيسة. كانت تعرف أنني لو نكحتها كما شاء الله لنا و قذفت، فإني في الليل لن أكون قادراً عندئذٍ على أداء وصلتي في ملهى شنغهاي. و كان عليَّ أن أدّخر جسمي على مدى أربع و عشرين ساعة للقيام بعرض السوبرمان ".

ــ " ضبطٌ للنفس لا يمكن تصديقه ".

ــ " كان الأمر إما أن أضبط نفسي أو أن أموت من الجوع. لم يكن من السهل الحصول على المال في تلك الأيام ".

ــ " و ما يزال ذلك صعباً ".

ــ " أجل. الفقراء يولدون ليُخرا عليهم ".

ــ " و ماذا حدث بعدئذٍ؟ "

ــ " لا شيء. بقيتُ في المسرح لفترةٍ أطول، أقوم بأشياء لملء الفراغ؛ ألّفتُ تمثيلية هزليةً قصيرة مع الفتاة الشقراء، و قد أحبها الناس. و كانوا يعلنون عنّا بقولهم : ' سوبرقضيب و الفاتنة الشقراء الذهبية، أقرن زوج في العالم '. لكن ذلك لم يكن حقاً. و قد كسبت نقوداً قليلة. ثم التحقتُ بسيرك. فكنت مهرّجاً. و رحت أعتني بالأسود، و أقوم بدور الرجل الأساس لألعاب التوازن. القليل القليل من كل شيء. و كانت زوجتي خياطة، و راحت تطبخ. و بقينا لسنواتٍ على هذا المنوال. و في النهاية، الحياة مجنونة. إنها تتّخذ أدواراً غير متوقّعة ".

تناولنا جرعةً أخرى من الزجاجة. و تركني أبقي هناك في تلك الليلة، و في اليوم التالي حصلتُ له على بعض مجلات الخلاعة. كان سوبرمان نوعاً محترفاً من توم المتلصص، الرجل الوحيد في العالم الذي كان يقوم بمشاهدة حيّة لآخرين يتجامعون. و كنا قد فعلنا ذلك حقاً، و فكّرت أني سأبعث فيه إثارةً بتلك المجلات. فراح يورّقها متصفحاً.

ــ " ظلّت هذه مخالفة للقانون مدة خمسة و ثلاثين عاماً. ففي هذه البلاد يكون الواحد ممنوعاً تقريباً من الضحك، و لقد أحببت هذه المجلات. و زوجتي أحبتها أيضاً. و كنا نحب أن نهتز معاً و نحن ننظر إلى الفتيات البيضاوات ".

ــ " هل كانت سوداء؟ "

ــ " أجل، لكنها كانت مهذّبة جداً. كانت تعرف كيف تخيّط و تطرّز، و قد عملت طبّاخة لدى بعض الناس الأغنياء. لم تكن أية فتاة سوداء عجوز لا أكثر، لكنها كانت تحذو حذوي. و في الفراش كانت مجنونة مثلما كنتُ أنا ".

ــ " و هل ما عدتَ تحب هذه المجلات، سوبرمان؟ احتفظ بها، إنها هدية ".

ــ " لا، يا بنّي، لا. ماذا ستفعل لي من خيرٍ الان؟ أنظر ".

و رفع الغطاء الصغير الذي يغطي جرّأه الأسفل. ما عاد له قضيب و لا خصيتان. كل شيء تم بتره مع أطرافه السفلى. قُطع كله ، حتى عظام وركيه. لم يتبقَّ شيء هناك، أنبوب مطاطي صغير كان يخرج من البقعة التي كان له فيها قضيب و يسمح لقطراتٍ منتظمة من البول تسقط منه داخل كيس من البلاستيك يحمله مربوطاً إلى خصره.

ــ " ما الذي حدث لك؟ "

ــ سكّر عالٍ في الدم. زحفت الغنغرينا إلى أعلى ساقَيّ. و شيئاً فشيئاً، تمّ بترهما. بل أخذوا حتى خصيتَيّ. فأنا الآن لا أملك أية خصيتين في الواقع! ها ها ها. و أنا الذي اعتدتُ أن أكون أبا الخصى. سوبرمان ملهى شنغهاي! الآن أنا منكوح. لكن لا أحد يمكنه أن يأخذ ما حصلت عليه ".

و راح يضحك بودٍّ من قلبه. و لا حتى ذرة من السخرية. و لقد انسجمتُ حقاً مع ذلك الرجل العجوز الخشن، الذي عرف كيف يضحك من نفسه. و ذاك هو ما أود فعله : أن أتعلم أن أضحك من نفسي . دائماً، حتى لو قطعوا لي خصيَتَيّ.

عن / barcelonareview

* بدأ الكاتب حياته العملية و هو في السابعة من عمره، بائعاً للآيس كريم مرةً، و بائع أو موزع صحف مرةً أخرى. و يعيش الآن في هافانا و يعمل صحافياً في المجلات.

بين ألفا و أوميغا

ملاحظات على الشعر ومهمة الشعر في عصرنا

ترجمة: عمار كاظم محمد

الرمـوز اليونانية ألفـا و اوميغا تقف كأشـارات للفتح والاغلاق لحرفيـن من الأبجدية والذيـن يمثلان أصوات الكلمات . يشـيران مجازيا لدى الغرب بما يصطلح عليه " البدايـة " و " النهايـة " لكل الاشـياء : الزمان والمكان ، قبـل أن يخلق الخلـق وبعد الفناء حينمـا يجب على الزمـن ان يتوقف ، مـا كان من قبل حينمـا كان ماكنا نعتقده ظلاما وصمتا ، فراغا بلا شكل وما جاء من بعده ذلك الـذي ليس له مصطلح يعرف به قد يناسـب هذا لودفيج فيتجنشتاين الذي قال ذات مرة " يجب ان نبقى صامتين ازاء مالا نسـتطيع الكلام حوله " السـبب الذي يربط صمتنا .

ذلك هو طريق الفليسـوف وليس طريق الشاعر ، وحينما نفكـر بفيلسـوف آخر مثل رالـف وايلدو امرسـن فربما نسـتدعي وجهة نظره التي تقول " أن كل الكلمات في أصلهـا كانت شـعرا " فمنذ ان تعلمت البشـرية كيف تتكلم فان الرجال كلهم شـعراء بالاصل بسـبب اللغة "وكذلـك المرأة التـي تتكلم مع رضيعهـا والذي يمكن القـول أن صوته كان قد سـمع قبل عدة اشـهر حينما لم يك منفصلا عن جسـد امه وقد جـاء الى هذا العالم بصرخـة بكائه التي لم تك قـد اصبحت كلمات بعد " باختصار كان هنالك صمتنا قبل ان نولد وكذلك صمتنا بعد ان نموت .

ففـي البدء كانت هناك آه " الفـا" وكان هناك خطاب ، فالاشـياء الحية تتصل ببعضها البعض ،كل الاشياء من اصغر بكتريا الى اكبر الحيتان حسب ما وصلت اليه معرفتنا لكن ما يميز فصيلة الانسان هو كونها الكائنات الشـعرية الوحيدة على اية حال . ذلك هو طريقنا نظام ونصحو بكلمات وشعر .

لازيد التوسع عبر تاريخ اللغة ، دعنا نذهب نحو صياغات بسـيطة بقدر ما يتعلق الامر بالشعر في العالم الغربي على الرغم من انه عبر الترجمات المناسـبة والتغييرات يمكن ان تنطبق هذه المسألة على اي موضوع وفي كل مكان ذلك ان الشـعر يظهر دائما بثلاثة انماط رئيسـة هي : الرثاء والهجاء والمناجاة .

الرثـاء على العمـوم هوما يمكن التفكيـر بكونه حزين وسـوداويا وكئيبا وهو نواح يشير الى اشخاص او اشياء او اختفـت ، فقـدت او ماتت (بضمنهـا اغاني الحب لانهـا تبحث لكي تجد او تعرف او تصف اشـواق المرء التي لن ولـم يحصل عليها، او امنيـات المرء المتصلة بالحبيب وخصوصا حينما يفتقـد الهدف الذي يتصل بتلك الرغبات في نفـس اللحظة التي كان فيها الحب لأننـا مخلوقات لدينا شـعور بالزمـان) . ووصف جمال شخص أو شـيء يعني ادراك فقدانه حتى لو كنا نعبر عن محبتنا واطرائنا وعن بهجتنا به .

في الشـعر الانكليزي يمكن ان نفكر ببساطة بمثل تلك الاشعار الغنائية اليونانية القديمة التي بدأت بالذبول فـي بدايات عـام 1500 مرورا بايام شكسـبير وحتى نهايـة القرن الماضي انه دائما احسـاس ذاتي دخول تماما ومليء بالتهكم احيانـا . قصائد الحب الغنائية النقية نادرة بعـد جورج هربرت وهنـري فوغان اللذين انجذبا لها وكرسـا خطابا يثير سرا سماويا وهو ما حمل التطور في تقاليد اخرى اذا ما قام احد بدراسة تطورهما وتحولهما الشعري .

النمط الهجائي هو خطاب يظهـر تماما التفكر والوعي النقدي وهو يتضمن عمل الجمال واللعنة ، السحر والقدرة على القتل بالكلمات . تلك الميزات ربما كانت موجودة فـي قلب الشـعر منذ بدايتـه ومنذ ان كنـا مخلوقات ذوات طبيعـة ثنائية مزيجا من الخير والشـر . هذا النوع من الشـعر يجب ان يفعل فعله من خلال الضحك الذي يبدو صعبا سـواء ضحكنا مع أو على شـيء أو شـخص مناف للعقل . وربما يشتق الشعر الهجائي من ميلنا نحو الروحنـة اي وضع الارواح والحياة في اشـياء كي يمكن ترويضهـا والسـيطرة عليها بواسـطة الكلمات فتحت ذلك الشـكل الحضاري يكمن الرقص الوحشي للخصب والذبح والتضحية وخلف ذلك البعد تكمن قوة الشامان الاسطورية التي يمكن ان توجد في كل مكان .

نمط المناجاة وهو يعمل من خلال التوسل ويتخذ اشكالا عدة ، ففي الاساس هو خطاب يبحث لكي يحصل على مـا لا نملكـه لكننا نأمـل باملاكه وكذلـك تجنب ما سيحدث في المسـتقبل بمرور الوقت فالانسان جوهريا هـو المخلوق غير الكامـل الوحيد في هـذا العالم فهو يفتقر منذ البدايـة لما هو بحاجة اليه لكي يعيش فهو يحتاج الى كل شيء من العناية والتدريب الى ما يمكن الاصطلاح عليه بآلات معينة كبدائل ، من الشكل الاولي للحجر والعظام التي كانت تسـتعمل للحفر والصيد الى صنع النار الخ .نحن نحتاج الى مساعدة كل شيء يمكن ان نضع يدنا عليه او نصنعه وكذلك مسـاعدة العوالم الأخرى غير المعروفة وغيـر المرئية وربما كانت الطبيعة الدينية للأنسـانية ناشـئة من ظـرف وجودنا كما هو لذلك نحن نسـتثير مساعدة كل الاشياء في هذا العالم

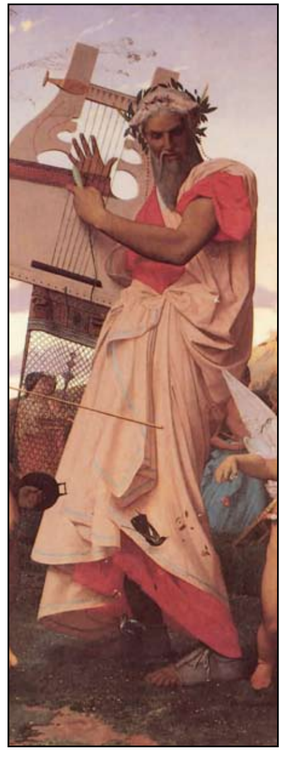

بما فيها تلك القوى أو القوى التي نتخيلها بشكل ما او في مكان ما فوق وتحت وقبل وبعد .

والخطـاب هو المناجاة التي هي نـوع من الصلاة ، انه خطاب طلب واسـتجداء ومناشـدة ، الخطاب الذي من خـلال المدح او اللعنة يحاول الاتصال او التعامل مع ما هو غير معروف وربما يرى المرء بان قصائد الحب تشترك ضمنيا في المناجاة حيث اننا نسـتلزم اكثر من وجودنا الفـردي المنقوص فنحن نحتـاج الى ان نحب وان نُحب لذلك نسـتولي على تلك القوة السـحرية في الكلمات للحصول على الحب او ماقد يجلبه لنا من شعور .

لقد اعتبر امرا بديهيا منذ مئات السـنين وفي الحقيقة منـذ اختراع الطباعـة ان معرفة القـراءة والكتابة هي امرجيـد وممتاز ، وعنـد التفكير بما حدث في السـابق نـدرك ان اختراع غوتنبرغ كان احد الخطوات الحاسـمة للخروج من القرون الوسـطى نحـو محيط كوني لامحدود كما نلاحـظ ذلك في الوقت الحاضر فقد كسـر احتكار القليل من المثقفين وشـتت سيطرتهم على المعلومات والمعرفـة التي كانت حكـرا على نخبـة صغيرة هي الكهنة ورجال الدين .

فالقوة التي جاءت هي ماتندعى هزلا بالسـلطة الرابعة تلك هي الطباعة والصحافة وقد كانت في قلب سلسلة من الثورات التي بدأت بنشـر الكتاب المقدس وترجمته باللغـات المحلية وقد اظهرت الصحافـة كامل قوتها في انكلترا القرن السابع عشر ثم في الثورات الامريكية والفرنسية بعد مئة عام ولم يكن من المصادفة ان تكون اهـداف تعلم القراءة والكتابة وحـق التصويت عالميا تمثل جزءاً من اواخر القرن التاسع عشر المتأخر اجتماعيا والثوري احيانا بالحركات والتغيرات في اوروبا .

لقد ذهبت قوة وسـائل الاعـلام والاتصالات بعيدا في القرن العشـرين فقد تعـددت مرحلة الكلمـة المطبوعة لتتوسـع من خلال وسـائل البث الراديوي والتلفزيوني والتسجيلات التي اصبحت سلبية فالآن من خلال الروابط السلكية واللاسلكية تواصل وسائل الاعلام توسعها على المستوى الخاص والشخصي بواسـطة الآلات المحمولة يدويـا والتي يتكامل فيها الصوت والصورة وهي تروج للثـورة والتغيير،لكنها تتكامل ايضا الى ماهو عليه من التطور في وقتنا المعاصر او كما اوجزه مارشـال ماكلين قبل خمسـين عاما علـى انه الحقيقة وليـس المجاز ما يدعى بالقرية العالمية .

مع ذلك يمكن أن يرى هذا التطور على انه توسـع مباشر لما هـو بدائـي ،القوة الاصليـة للخطـاب او بالتعبير اللاهوتي كتفسـيرنا للكلمة التي كانـت في البدء. مع ذلك نحن نعلم ان الكلمة ليسـت شـيئا بسيطا على اي حال من الاحوال كما لو انها اساسـية او هي شيء ربما يكون هو الشيء الانساني الاساسي .

على الرغم من اننا نغرق الان بالاتصالات والاصوات او بالاحرى بالضوضاء مـن الاصوات التي تصب الكلمات والصـور في العالم حتى ان المرء لينقاد الى فكرة تأمل مشـروع خيالي مثل بناء سـفينة نوح مضادة للصوت لكـي يطفوا فوق تلـك الامواج الصاخبـة للثرثرة مثل اعصار تسـونامي الذي يكنس كوكبنـا . ربما يكون من المستحسـن أن نتذكر بان قراءة الشـعر والاستماع الى الشـعر هو امر يختلف عن الاصغاء الى ثرثرة الصحافة والادب الجماعـي الترفيهي الذي يتخلل نومنا ويقظتنا في سـاعاتنا الاربع والعشـرين. اذا كانت القبيلة التي عاشـت مرة في قرية ولديها شـاعرها فماذا سـيكون الموقف عليه في قرية عالمية بشـاعر واحد ومغن واحد ؟ هل سـيخدم ذلك الملايين المتنوعة التي لا تعد من الثرثاريـن الذيـن يترنمـون بأناهم في اليـاف العالم البصرية عبر المواقع الالكترونية ؟

لذا نحن نعيش تعدد القرى المبعثرة في العالم الواسـع عبر خرائب برج بابل في نسيج من الحضارات بانماطها المعقدة من تعدد الشعراء والاشعار التي غطت جدرانهم وجذبت انتباهنا فهل يكون هناك في القرية العالمية شخص بلا وجه لكنه شـاعر ممل وقاس يتكلم باختزال وبصوت لاحد لخفوته بشـكل مبسـط كرسائل الاعلام التافهة ؟ ربما يقال انها السلطة الرابعة التي اصبحت اليـوم مزيجا مـن الأخبـار المعلوماتيـة والثقافة التي ستحكم قريتنا العالمية كامبراطور وحيد .

لقـد تنبأ جورج اورويل في روايـة عام 1984 بان هذا الامبراطور لديه العديد من السنة الحال المتطابقة التي تكتب وتبث رسائله في نظام لغوي مسيطرعليه يدعى كلام الأخبار. اللغة العالميـة للدعاية والمعلومات التي تلقن الترفيه وتعليم المعلومات التي تحتويها . لكنها في النهاية ليسـت اكثر من بضع مئـات من الكلمات فهي لغة قد تم تصميمها بقصد وليسـت للشـعور او التفكيـر او التذكـر او التخيل او تسـجيل التفاصيل او حقائـق مـن تجربة وجودنـا ، لكنها لعزل اي شـخص عـن كل ذلك الوعي عن طريق تعميمهـا للفكر والافكار واذابتها في نزعة اسـتفزازية ليسـت غيـر واقعية بل اكاذيب مجردة.

كلام الاخبـار هـو معكـوس لغـة الشـاعر وليس حتى نظيرهـا او ضدها لكنه فصاحة ليس لها علاقة بالعالم الحي وبالتأكيد هي ليست لغة الكاتب مثلما تعلم بطل اورويـل حينما بدأ يحفظ اسـرارا " الممنوع "في مذكرات يومية .

في منتصف الثلاثينات كان الهجو المستقبلي لالدوس هكسلي في روايته " عالم جديد شجاع " قد توقع يوتوبيا سلبية . فقد كانت حرفة البطل كاتبا لنسخ الاعلان وقد تدرب لاسـتخدام الحيل فقد حدد وقلل من لغة الدعاية وحينما تعلم من النص الوحيد الباقي لشكسـبير تلبس بروح شريرة من الغيرة الوحشية ضد المواطنين والبسطاء فهنـاك قوة جوهرية هائلة في لغة الشـعر ظاهرة ولا يمكـن اخفاؤها (فهي مخفية عن حضـارة ذات تقنية عاليـة لكنها صمـاء) ولذلك هو يكبحهـا ويضيع في اليأس وربما سيأتي يأسه لنا ايضا .

قبـل قرن تقريبا وفي فجر الحداثـة كان عزرا باوند قوة ونصيراً عظيماً لمختلف الحركات الراديكالية في الشـعر والفنـون الاخرى وكان البعض من تجديداته قد اشـتق من دراسـته للشعر الكلاسـيكي والبروفانسي وكذلك ما كان يكفرفيه من الشعر الكلاسيكي الصيني وكان شعاره ان الشـعر هو اخبار تبقى اخبـارا ولو عدنا الى الوراء من قرننا الحادي والعشـرين فاننا نـرى انه كان مدافعا عن الاقتراح في كون الشـعر نوعا من التفوق بسـبب سمو الصحافة ولذلك كان الشـعر كما اعلـن باوند قد يكون "اخبـارا" بمعنى التعبير المثالي " كم هو معنا " لكن في القرية العالمية المحكومة الان بالصحافة هناك اخبار تم صنعها بطريقة بدائية جدا ومدمرة ويعاد صياغتها في كل ساعة وفي الحقيقة فان اخبارنا طوال اربع وعشرين ساعة لم تعد تصنع لكي تبقى اخبارا فهي تختفي الى الابد علـى الرغم من ادعاء البعـض انها محفوظة على الشـبكة العالمية بكونها كانت مرة اخبارا فماذا سنجد ؟ هل سـيعيش المرء طويلا بما فيـه الكفاية لكي يرى محتوياتها اللانهائية ستكون اي شيء عدا الشعر او كما وضعها اورويل بشكل سـاخر ومرير في روايته 1984 " ان الشـعر مع اخبار الامس سيتم تسقيطها عن طريق عمال الروبوت فـي وزارة الاعلام الى لهيب المحرقة في حفرة الذاكرة .

عن :موقع كالفورنيا الأدبي

فروغ فرخزاد ..

عندما يكون الجمال على عجلة من أمره

جمال جصاني

ولدت في طهران عام 1935 والدها هو العقيد محمد فرخزاد كان عسكريا وتميزت علاقته بأفراد اسرته بالخشونة. في طفولتها تميزت بالموهبة والذكاء، تقول عنها شقيقتها الأكبر: (كانت قدرتها على الكتابة مثار اعجاب مدرسيها).

تزوجت وهي في سن السادسة عشرة من عمرها، من أحد اقارب والدتها والذي يكبرها بخمسة عشر عاماً (الكاتب برويز شاهبور) زواج لم يستمر أكثر من ثلاث سنوات، انفصلت عن زوجها الذي أحتفظ بابنها الوحيد (كامیار) وحرمها من رؤيته، عاشت بعد ذلك ظروفاً غاية في الصعوبة.

كتبت الشعر مبكراً، ثم دخلت عالم الفن السينمائي ككاتبة سيناريو ومخرجة وممثلة، وكانت لحظة تعرفها على القاص والسينمائي ابراهيم گلستان، قد شكلت انعطافاً في حياتها. حاز فيلمها الوثائقي (المنزل المظلم) والذي تدور أحداثه عن حياة المصابين بالجذام، على جائزة أفضل فيلم وثائقي من ايطاليا. وكانت فروغ قد عاشت وتواصلت معهم في دار العزل الخاصة بهم في مدينة تبريز. تجيد عدة لغات عالمية، توفيت اثر حادث سير عن عمر لايتجاوز الثانية والثلاثين.

لها خمسة دواوين شعرية: مجموعتها الأولى صدرت في طهران عام 1952 وكانت تحت عنوان (الاسيرة). وعام 1956 جاءت مجموعتها الثانية (جدار) عن دار (أمير كبير) للطباعة والنشر. وخلال سفرتها الى ايطاليا والمانيا أصدرت مجموعتها الثالثة (تمرد) عام 1958. في عام 1963 جاءت مجموعتها المتميزة (ولادة أخرى) والتي لاقت استقبالاً لامثيل له وانتشاراً واسعاً. عام 1964 أصدرت مجموعتها الخامسة (لنؤمن بحلول الفصل البارد). غير ان هذه الحياة المترعة بالابداع والتوهج سريعاً ما أنطفأت اثر حادث سير مروع عام 1966. وبالرغم من مشوار عمرها القصير جداً، الا انها تركت بصمات من الجمال والشموخ ستعيش طويلاً، خاصة تلك الشجاعة في مواجهة حيطان التحجر البالية.

وكما قال أحد الشعراء عنها:

(ان شعر فروغ كان شعراً للاعتراض والتحدي...وهي أول امرأة تصدت لسيد الأسرة، وكان صوتها يكشف عن كل ذلك الحيف من تاريخ الهيمنة الذكورية).

مازالت دواوينها هي الأكثر مبيعاً بعد أكثر من أربعة عقود من رحيلها.

ومن مجموعتها المتميزة (ولادة أخرى) اخترنا لكم هذه القصيدة الرائعة.

آيات أرضية

آنذاك
انطفأت الشمس
والأرض هجرتها مواسم الخير
المروج تلاشت
وفي البحار تجمدت الأسماك
آنذاك
لم تعد التربة تستقبل الأموات
كان الليل
كرؤية مضطربة
تحتشد وتزحف
عند النوافذ الشاحبة
الطرق تركت امتداداتها
لتصب في العتمة
الحب لم يعد يشغل احداً
والمغامرة لم تعد تشغل احداً
لم يعد احد يفكر في اي شيء
في مغارات العزلة
ولد العبث
ومن الدم انبعثت رائحة الحشيش والافيون
والنساء انجبن اطفالاً بلا رؤوس
ومن شدة الحياء
هرولت المعهود الى القبور
اي زمن مر وحالك هذا
الخبز، هزم قوى الرسالات الجليلة
الانبياء الجوعى المشردون
تخلوا عن الوعود الألهية
وخراف يسوع
لم تعد تسمع ترانيم الراعي
في السهول الشاحبة
الابخرة المتصاعدة من سراديب الكحول
جذبت الى ضفافها
حشود المثقفين الراكدة
والقوارض التهمت
مافي الكنوز القديمة
من صحف مذهبة
ماتت الشمس

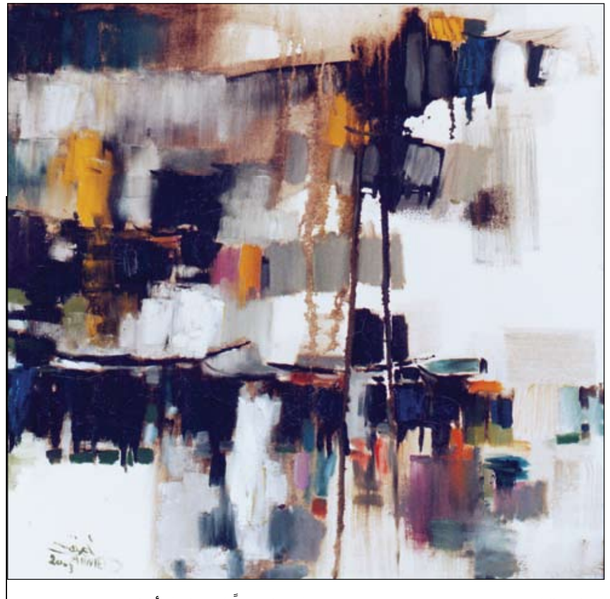

ماتت الشمس
وغداً ستبدو في ذهن الاطفال
مفهوماً مبهماً
وسيرسمون هذه المفردة
الغريبة والقديمة في دفاترهم المدرسية
على شكل بقعة سوداء كبيرة
الناس، اليائسون، البائسون، المذهولون
يهرولون تحت ضغط
حاجات جسدهم
من غربة الى اخرى
والجنوح المؤلم صوب الاجرام
يزداد تورماً في تجاويف أصابعهم
واحيانا ليس سوى شرارة
شرارة تافهة تمحق
هذا المجتمع الصامت
الذي هجرته الروح
من الوجود
والرجال يمزقون بالسكاكين الحادة
حناجربعضهم البعض
ويضاجعون القاصرات
وسط اسرة من الدم
انهم غرقى عزلتهم
واحساسهم بالذعر والذنب
اصاب دهاليز ارواحهم العمياء بالشلل
دائماً في طقوس الاعدام
وعندما تجحظ عيون المحكوم
تنتاب الجلاد حالة من الشرود
حيث نزعاته الشبقية تسدد
لاعصابه المنهكة والهرمة
سيلاً من الطعنات
ولكن دائماً
كنت ترى في اطراف الساحات
صغار الجناة
واقفين
محملقين
بالأنسياب الدائم لمياه النافورات
ربما
مازال هناك خلف العيون المسحوقة
في قعر الانجماد
شيء مشوه ونصف حي
يحاول في رمقه الاخير
التشبث بنقاوة اناشيد المياه
ربما
ولكن أما من نهاية لهذا الخواء
فالشمس ميتة
ولا أحد يعرف
ان اسم ذلك الطائر الحزين
هو: الايمان
آه
ايها الصوت السجين
هل بمقدور نشيج يأسك
حفر ثغرة في مكان ما
من جدار هذا الليل اللعين
آه...ايها الصوت السجين
يا آخر الاصوات.

بيداء حكمت .. سطوعٌ شعريّ

فارس سعد الدين السردار

ذهبت الشاعرة بيداء حكمت بنصوصها الشعرية باتجاه قصيدة النثر التي لم يتوقف الاختلاف حولها منذ انطلاقها في ستينيات القرن الماضي ولحد الآن، أي أنها اختارت أن تذهب مذهب المغادرة والاختلاف منذ البداية.

والمتمعن في نصوصها الشعرية التي تتخذ(المقطقطات) شكلاً لها والتي تختلف عن منهج القصيدة النثرية الطويلة التي تعتمد في جوهرها التنامي الدرامي المتصاعد مع الذروة، وهو نمط لا يتاح إليه أيّ كان لحاجته إلى دراية وحرفية عالية، وأفقٍ واسع، وقدرة على الإحاطة والإدارة للحدث الذي غالباً ما سيكون مركباً. وبالمقابل لا أقصد أن الذهاب إلى المقطعات هو الأكثر سهولة والأقلّ حرفية، أو خطورة، بل ربما الأمر بالعكس لأن المقطعة النثرية تحتاج إلى تكثيف وسبك، خاصة وإنها تنطلق من اللعب باللغة والدراية بأسرارها فهي مغامرة لغوية في جزء كبير منها. وقصيدة النثر بشكل المقطعات تحتاج إلى حس عال يسهم في إبرازه الإيقاع الداخلي بخاصة، فضلاً على الرسم المتقن للصورة الشعرية، وهذا لا يتأتى لكلّ شاعر. هذه نصوص تؤشر لمستوى ثقافي واسع لشاعرة لها قدرة على فهم آلية حركة المفردة وليّها من أجل الوصول بالعلاقات الرابطة إلى مستوى عال من الحساسية القادرة على إثارة الصدمة أو المفارقة أو وصولاً إلى لحظة التنوير التي تتشكل من جراء تراصف الكلمات الموحية بمعان تتفتق عن رؤية جديدة يحتضنها رحم الوعاء الذي خلطت فيه لإنتاج الصورة المراد قدحها وإظهار تلألؤها:

ما زال شلالا محبوساً
في زنزانة غيمةٍ حُلُمي
متى.. متى
يمطر بين يدي؟

ولقد نجحت الشاعرة بيداء حكمت في كثير من مقطعاتها التي لفتتت الانتباه إلى هذه المعاني التي استطاعت أن تشكل ومنذ البدء مظلة لها استوقفت القارئ لتأمل محيط حركتها، إن اختيارات بيداء حكمت ليست بالعادية أو السهلة على شاعرة وجدت نفسها فجأة على هذا القدر من التحسس إزاء مقطعاتها. ولا أعتقد أننا قد نحتار ونحن نتأمل أيّاً من المقطعات المُجيدة في لعبتها الشعرية.

نصوص بيداء ليست بالسهلة من حيث تركيبة بنائها ذلك أنها تنمّ عن روح مثقفة ممتلئة يسكنها وجع، وهَم، فهي لا تتمظهر بشكلها الجاذب والجذّاب، بل هي تتحرك في مساحة الوجع النبيل الذي لا تقل وبأخذ شكلاً آخر، شكلاً يبتعد عن الإخبار المحض بل يأخذ شكل الحوار المعمق الذاهب إلى المعنى الموجع الذي تخوض فيه.

هي بأسئلتها تحرث أرضاً ما مرت عليها عجلات المحراث من زمن بعيد، لذلك عندما يتقلب الحصى وتتقطع الجذور المتجلدة نسمع أنيناً وتمرداً.

تهمسُ لي
حديقةٌ روحيٌ يظلُّ..
يظلُ حائراً
بأشجار حلمكِ الخريف.
لا تتنهدْ
وأنتِ تقرأ كتابَ أعماقي
كلُ سطر فيه
ما إنْ تقرأهُ يتلوّى..!!

وتحيلنا الشاعرة إلى أنها بالرؤيا التي تصوغها تعتمد الإشارة بالتلميح إلى العمق ولا شيء سوى العمق وذلك ما يشي به تكرارها للفعل: أغرفُ:

أغرفُ.. أغرفُ
من بئرِ أسراري
ويظلُ.. يظلُ عميقاً
عميقاً
قاعُ روحي وأشعاري؟.

هذا القاع يخبئ لنا رؤى لا تخلو من نقد للعلاقات الاجتماعية التي تحكم علاقة المرأة بالآخر، الذي هو: الرجل، المجتمع، العرف، الاحتلال، أو أيّ طرف من أطراف الاحتكاك اليومي الذي لا تستقيم فيه المعادلة، هذا ما تُشعرني به هذه المعاني المختلة التي صيرتها الشاعرة على أبواب علاقات تحتاج إلى تعريف وإلى محاولة إعادة خلق لما يسمى بالعهد أو الميثاق. أجدها تشير إلى أنها علاقات متهرئة وهي تصوب سهام فحصها ونقدها برقة أنثى مختارة المفارقة تارة والإضاءة تارة أخرى دون أن تخدش أو تترك جرحاً نازفاً في هذه العلاقات، إلا أن ثمة ألماً موجعاً وغصة جرح تتركها مقطعاتها كلما مرت بها قراءتنا. هذا الحزن الموغل في العمق يخبر عن علاقات تحتاج إلى تصحيح وزمن عابر كان قد تجرد من معنى وجوده، إذا هي تدعو في الأقل إلى ترميم وجه هذا المعنى وكذلك المعابر الذاهبة منه وإليه.

هذه الوقفة على بوابات مقطعات الشاعرة بيداء حكمت تستدعي من الآخرين الانتباه، فنحن أمام مشروع لشاعرة ستمثل سطوعاً أنثوياً في سماء الحركة الشعرية لأنّ لديها حقاً ما تقوله وستقوله إضافة إلى أنها تعرف كيف تقوله.

هذا التشخيص ينبئ عن موقف لعلاقة ما ربما تكون مخربة مع الأشياء، غير أنّ آلياتها قائمة وصحيحة ألا أنها لا تزال غير مفعلة بدرجة عالية، على الرغم من حتمية وجودها، وقد يكون مردّ ذلك إلى أن خرابا ما ربما في الروح قد عطل حتمية هذا الوجود وهذه الانسيابية. الشاعرة هنا لا تدين ما تأسست عليه الدنيا ولا ما تأسست عليه العلاقات بمعناها الحقيقي بل تدين ما تلبلب حولها وعطلها والذي يبقى غير مُفصَح عنه كغلالة نحسه ونتلمسه بأسانا إلا أننا لا نستطيع إلا أن نسكن إليه ونمتثل لأهوائه التي هي تارة غبار وتارة وحشة.

معاً
على
سلّم
الظلّام
مثل شلالّي نجوم
نزل
محفوفيْن
بكل
هذا
الضياء.

لكن تبقى الصورة تمهد لفعل قد لا نجده يكتمل، وتبقى الحرقة وجدها التي تتسيد المشهد، المشهد الذي يبقى ذاقصاً مثل الحياة.

وتبقى الشاعرة تحلم، لأنها لا تملك إلا الحلم وتشحن نفسها باللحظة التي تحطم فيها قضبان لعزلة ما.

يوماً أحطّم هذا القفصْ
أصنعِ لحلمي جناحين
وأعلّقُ حولَ عنقه
أرق جرسْ.

وتوغل شيئاً فشيئاً لتفصح عن وجعها الذي يتفلسف خبرته وشفافية التقاطاته عن ما هو عليه من تحسس لصوره الجمالية.

تُرى يقنصُها الليلُ
دفعةً واحدةً
عندما تطبقُ الشمسُ أهدابَها؟!

....

كلّ ليلةٍ
أغلقُ بابي،
أزيحُ وجه السّتارة
عن عَينيَ نافذتي
وأعيدُ في كلّ مرّة
حياكةَ ثوب الأمل
وعيناي معلقتان في السماء.

هنا يأتي التساؤل هل نحن بصدد قصيدة نثر أنثوية؟

وهل تتقبلها ذائقة وسط ثقافيّ متعطش لمثل هكذا صوت متميز؟ وهل المقتطفات التي قرأناها تشي بهذا التوجه أو الاهتمام؟.

حائرةٌ
حائرةُ السماءُ بغيمِها،
والغيمُ حائرٌ،
حائرٌ بالمطرْ.
وعلى وجه الأرض
من عطشٍ
رافعٌ
رافعٌ إلى السماءِ
وجهَهُ الشجر.

قراءة في شعر من القرن الرابع

حميد عبدالمجيد مال الله

المصادفة محيّرة، أهي اعتباطية أم قانون ، أم شيء ما غامض تكتنفه الأسرار ؟ وأنا أنتقي من (مكتبتي) ما لم أقرأه لحد الآن من محتوياتها ، وبسبب مكوثي لشهور ما بين البيت والمستشفى لعلة في الجسد حسب تعبير مارون عبود ، طالت ساعات ليلي ونهاري ، فلجأت الى خير جليس في الزمان ...

انتقيت هذا العنوان : (الشعر في البصرة خلال القرن الرابع الهجري) تأليف نهلة محمد حسن – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة البصرة – المركز الثقافي – سلسلة تراث البصرة (11) - مطبعة دار الحكمة – البصرة 1991 والكتاب هدية من صديقي الكاتب محمد المادح .

استوقفتني معلومات الباحثة عن القرن الرابع في (المقدمة) هو (عصر اضطراب سياسي ، وتفكك في النواحي الاقتصادية و الاجتماعية ...) و (أوضاع البصرة ساءت مما أدى الى نمو شعر الشكوى والهجاء) عند شعراء لم يغادروها – كما فعل بعض الناس – اعتزازاً بها .

والشكوى شعراً ذوعان : ذاتية وعامة . وما يهمنا الأخيرة ضمن (المصادفة) وما إليها ...

(كان عصر تفكك وانقسام سياسي وترد في الأوضاع ، وقسوة الظروف و ....) بتعبير الباحثة ، وحسب تصريح شاعر غاضب :

نحن والله في زمان غشوم
لو رأيناه في المنام فزعنا
أصبح الناس فيه بسوء حال
حقّ من مات فيهم أن يهنّا

(زمان مفرغ مخيف يحلم فيه الإنسان بالهناء والراحة فلا يجدها ص31) ولمزيد من التعرف على مجريات الواقع آنذاك أورد قول الشاعر :

يا زماناً ألبس الأحرار ذلاً ومهانةْ
لست عندي بزمان
إنما أنْت زمانة
كيف نرجو فيك خيراً
والعلا فيك مهانة
أجنوناً ماناه
منك يبدو أم مجانة

ويرفع صوتاً صارخاً ان العلم والأدب لا يسودان ، انما الدجل والنفاق

حرمان ذي أدب وحظوة جاهل
أمران بينهما الأمور تحير
الأرذلون بغبطةٍ وسعادة
والأفضلون قلوبهم تتفطّر

الشاعر هو أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر المعروف بابن لنكك . ولنكك تعني الأعرج . كان من أهل النحو والأدب والنبل . قال عنه الثعالبي (شعر ملح وظرف خفيفة الأرواح . تأخذ من القلوب بمجامعها ، وتقع في النفوس أحسن مواقعها . وجلّها في شكوى الزمان وأهله ، وهجاء شعراء أهل عصره ..)

واذا كان ذم الزمان رمزاً لذم المؤسسة لدى عدد من الشعراء ، فان هذا الشاعر اتصف بشجاعة نادرة في مواقفه من المؤسسة المهيمنة وبتصريحية :

نشأتم جميعا من وجوه سحيقة
تكنفهم جهل ولؤم فأخرطا
وإن زماناً أنتم رؤساؤه
وعاقل شفه الإقتار والتعب
الى كم تعيبون اللئام وإنني
أراكم بطرق اللؤم أهدى من القطا

ويصور الشاعر (سلوك أفراد المجتمع ، حيث كان المجتمع مفكك العلاقات ....) ويشخص بوعي(ان ما يحصل من قصور في الزمان نتيجة عن خطأ المجتمع نفسه ...)

يعيب الناس كلهم الزمانا
وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا
ولو نطق الزمان اذن هجانا
ذئاب كلنا في خلق ناس
فسبحان الذي فيه يرانا
يعاف الذئب يأكل لحم ذئب
ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

وقال :

قالوا قد لزمت البيت جداً
فقلت لفقد فائدة الخروج
فمن القى اذا أبصرت منهم
قروداً راكبين على سروج

وبسبب قساوة الواقع يحتدّ شاعر آخر حد التطرف :

الناس مثل زمانهم
قد الحذاء على مثاله
ورجال دهرك مثل دهـ
ك ، في تقلبه وحاله
وكذا اذا فسد الزما
ن ، جرى الفساد على رجاله

ويورد إشارات عن (تنعّم) الجهّال ، وحرمان العلماء وذوي الأدب :

كم جاهلٍ وادع في عيشه فرح
وعاقل شفه الإقتار والتعب
يرى الغنى عند قوم لا غناء لهم
والجد ينفر ممن عنده الأدب

وبسبب تشويه معالم الحقيقة وتدنيس الصورة النبيلة للحياة)

يغضب ابن لنكك ، ويرد بشجاعة أجرأ من بعض الفضائيات !

يا طالبا بالعلم حظاً مسعداً
في ذا الزمان رأيت رأي مخرنق
نفاق علم في زمان جهالة
ترجو ودهر عمي وسخف مطبق
كن ساعياً ومصانعا ومضارطا
تنل الرغائب في الزمان وتتفق
لا تلقّ أشباه الحمير بحكمة
موّه عليهم ما قدرت ومخرق

الشاعر الآخر هو ابو القاسم نصر بن احمد بن مأمون البصري المعروف بالخبزأرزي نسبة الى مهنته وهي بيع (خبز الرز) كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب . ما كان يتردد على العلماء ولا يأخذ عنهم وكانت له علاقة فريدة مع ابن لنكك .

وتتصاعد موجات (الهجاء) في شعر ابن لنكك الى ذرى دراماتيكية في صور فنية معبّرة غير تقليدية مع توظيف للتعبيرات الشعبية وبلغتها في التراكيب والألفاظ القريبة من أفكار العامة وأذواقهم في بعاد عن التعقيد :

لا تخدعنّك لا اللحى ولا الصور
تسعة أعشار من ترى بقر
تراهم كالسحاب منتشراً
وليس فيه لشاتم مطر
في شجر السرو منهم مثلاً
له رواء وحاله بلا ثمر

يستنتج المتلقي لها الشعر النابع من هم ذاتي وسوسيولوجي انه ، يمتاز بصدق العاطفة ، والطروحات الاجتماعية ، والالتصاق بالواقع ، يعرض ما يعانيه الشاعر من آلام وحرمان وقسوة) الغريب في تلك الطروحات تخطيها لعصرها ! الى قادم الزمان .. فعن أي زمن يتحدّث الشعر ؟ وهذا يثير تساؤلات حارقة ، هل مسار التاريخ دائري ؟ أم أهليلجي ؟ أيسير أفقياً أم متعامداً ؟ أم أن مساره حلزوني كما يثار ؟

عود الى الشعر . انه منفتح (للاستقبال) ويرحل من ذلك البعد ليسكن الآن ولربما المستقبل ... نص منجز قابل لإعادة الاستقبال ، رغم البعاد الزمني ، وتقليدية البناء بشكله الموروث : ايقاعيته الكتابية (انقطاع البيت في الصدر واستمراره في ضفة أخرى متجسدة بالعجز ،بينما فراغ وغياب لأي صوت أو علامة خطية ..) وهو من الأسس الجمالية القديمة لقصيدة العمود ، أغنى الصوت والوقفة ثم الصوت ... وفي الكتابة السواد ، البياض ، السواد، وموسيقى الشعر من وزن وقافية وايقاع .. ويقع (معناه) حداثياً ضمن الواقعية في التقاطه لعلاقات متوترة برؤية نقدية ، علاقة تنافي وصراع ، واحساس تراجيدي بأسلوب دراماتيكي ، بمجسات توصيلية موجهة للآخر .

الشاعر يتحول من الذات الى ضمير جمعي ، يحكي المظلمة والمعاناة بسخرية مريرة مقاربة للتراجيكومك ، وشعره يقترح المرور بمرايا متعاكسة بين ماض وراهن .. ولو استعنا بمفردة (تطابق) بين زمنين فإن نسبة (المماثلة) مخيفة الى حدّ الرعب .!

إيماءة ختامية من لون (شعر الحكمة) طبقاً للمصطلح القديم في أغراض الشعر

رزقت ملكا فلم أحسن سياسته
وكل من لا يسوس الملك يخلعهُ

بيت الشعر لأبن زريق البغدادي من قصيدته (استودع الله في بغداد لي قمرا)

فعليك منى السلام يا (شعر) أجدادي
ففيك طاب (المقال) وطاب إنشادي

بين لعبتي الإخفاء والإظهار..

«إمبراطورية النظرة المحدقة»

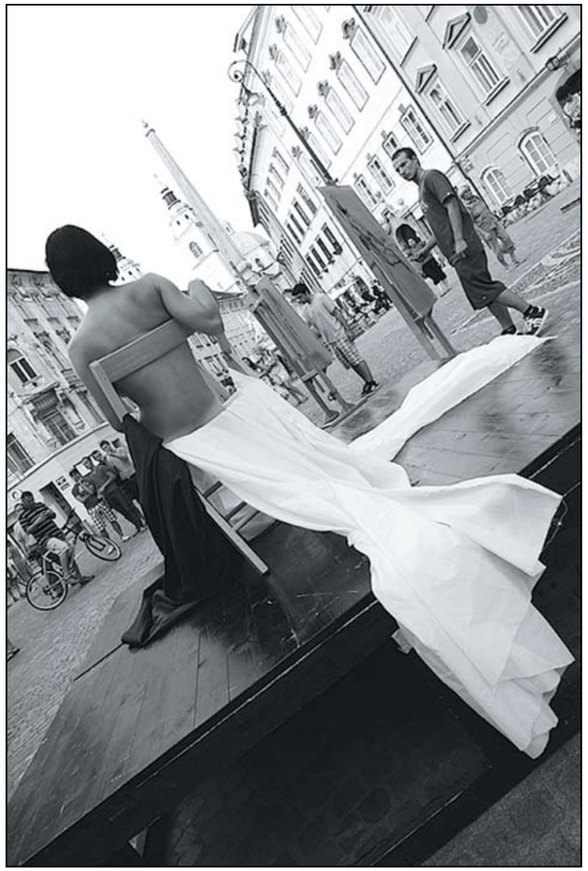

خالد خضير الصالحي

1

نحتاج في موضوعنا هذا إلى الإقرار بتعريف بسيط للكاميرا بأنها صندوق اسود بثقب، ولكنه ثقب (يتلصص) على الخارج، ثقب مملوء برغبة بصرية عارمة بحب الاطلاع، والفضول المعرفي، والتلصص والفضول الجنسي، أي كونه جزءا من (منظومة) لمراقبة الخارج، هي جزء من «إمبراطورية النظرة المحدقة» التي تهدف إلى خلق نظرة مركزية تستقبلها عين مركزية غير مرئية تهدف في النهاية إلى رؤية اللامرئي من خلال اختراق المشهد عبر زاوية نظر استثنائية كتلك الزوايا التي يختارها المصور الفوتوغرافي فؤاد شاكر الذي يحاول الإمساك بموضوعه من خلال زاوية الالتقاط الاستثنائية، زاوية يتم اختيارها لتنتج نقطة تلاش تمثل بؤرة الموضوع اللامّة، وفي ذلك متعة تعادل متعة استراق النظر من (ثقب) (=زاوية التقاط) عصية على الاكتشاف.

2

يفارق الفوتوغرافي زكريا جحيشة الفوتوغرافي فؤاد شاكر تماما، فهو يختار زاوية التقاط مكشوفة ومفتوحة تقابل البطل وجها لوجه، بينما ينقل الفعل الحاسم الى مرحلة تالية لاتخاذ زاوية الالتقاط؛ حينما يدثر الوجه المكشوف للشاخص، وأية لقطة يقتنصها، بدثار اللون الأسود المظلم الذي لا يكشف الا جزءا طفيفا من المشهد.

3

ان بنية اللقطة الفوتوغرافية تبنى من مستويين هما: مستوى مرئيّ، ومستوى ايحائيّ، وتمارس بين هذين المستويين لعبة الخفاء والإظهار، حيث يستدعي المرئي البعد المخفيّ للقطة، بينما يمنح المخفيّ بعدا ضروريا للمرئي، فالمرئي يوحي بالخفي، والخفي يمنح شرعية الوجود للمرئي... وهي بنية تماثل بنية الصورة الشعرية التي تركب من مستويين بنائيين وفق ر. روجرز..

هنالك مستوى آخر لفعل التخفي من كونه عملية أحادية الجانب يمارسها المصور فقط، الى لعبة ثنائية يتجاذبها طرفا اللقطة: المصور والبطل اللذان يمارسان لعبة الحجب والإظهار، ففي تجربة المصورة الفوتوغرافية الإيرانية شادي غديريان من الصعب ان يقرر المتلقي من كان الأكثر فعالية في لعبة الإخفاء والإظهار، الكائن أم المبدع، فالمبدع يسترق النظر بينما يقنن (البطل) الحدود المسموح بها للنشر، وبذلك يمارس كلاهما فعل رقابة تقنن الحدود، وتقنّنُ القيمَ المسموحَ باطلاع الآخرين عليها من خلال زاوية كشف، هذه المرة، تسترق مدى الكشف المسموح به من قبل الكائن.

4

ان ما تبنته المصورة الفوتوغرافية تانيا جراماتيكوفا، حينما وصفت تجربتها مرة بأنها «أجساد، إذا حاولت ان تسترها فليس أكثر من ستر يكشف عما تحته ليكون كأستار النص التي تريد ان تقول ما تحذفه، وبذلك يكون الأمر الحاسم في الصورة ليس ما يظهر بل ما يكشف عما يختفي، فيتجسد الجسد بطريقة مواربة تحمل الفكرة ونقيضها في وحدة غريبة ومقلقة فيما يخص تعاملها مع الجسد الإنساني؛ حتى أنها تتخذ الموديل ذاته لتكشف عنه حجبه مرة، ولتدثره بتلك الحجب تارة أخرى، باحتفال يكرس الجسد، في بعده الشيئي وفي ماديته على الأقل .. موطنا للدلالة»، وهي الالية ذاتها التي تعاملت بها المصورة مع صور الازقة وسطوح المحيط، «فهي تتخذ الجدران، والأزقة، وموجودات المحيط باعتبارها نصوصا مكتظة بمعنى مخبأ وذا أفق محيطي، فكانت تصور الأزقة الضيقة ذات الجدران العتيقة باعتبارها عينة تصور الجزء الظاهر من جبل الجليد: مدينة غاطسة ومغطاة بقدر لا حدود له من عري المعاني الخبيئة التي أوحت بها المصورة دونما إفصاح».

5

يعنى زياد تركي بطبيعة الصورة الفوتوغرافية التي يقدمها لتتعين في الزمان والمكان معا، صورا غائرة في الزمن من خلال الغور في فعل ذلك الزمان بالمكان، فبعد ان «كان ينظر إلى المأساة بالأبيض والأسود فقط؛ ها هو الآن، يدخل اللون إلى الصورة» ليس فقط ليزيد من الإحساس بهول الفاجعة، كما يقول سعد هادي، وإنما ليرينا اثر الزمن في جوهر الواقعة المكانية، فسطوحه التي ملأها الصدأ لا يمكن الإحساس بها بالأبيض والأسود، وتحتاج إلى لون الأكسدة لمنح الصورة ملمسا صدئا، فكان موضوع الصورة، او تأثيرها الدرامي، يتراجع إلى خلفية الصورة، إلى حيطان الموضوع وما تركه الزمن والعابرون عليها.

يتيح زياد تركي نمطين من المقاربات لمنجزه: مقاربة تعنى بالإدراك البصري الكلي لأشكال الصورة من خلال موضوعها، وهو ما ينشغل به معظم دارسيه، وهو أيضا ما تكتفي به الكثرة الكاثرة من المصورين الفوتوغرافيين، حيث الاهتمام بالملاحظة الخارجية للأشكال ومظاهرها، والاهتمام فيها بالمراقبة الخارجية دون الوعي بالتفاصيل، وبينما يكتفي البعض بذلك يتيح زياد تركي إمكانية مقاربة لمسية haptic لأعماله عندما يضع المتلقي في علاقة شيئية مادية ولمسية مع العالم الخارجي من خلال الصورة، وإسقاط الذات باعتبارها الممثل الحقيقي للصورة، فيستمد ذلك المتلقي ذاته موضوعا، وهي نمط من التعبيرية في الفوتوغراف، وهو المقترب الذي كان يشدنا إلى فوتوغرافيات زياد تركي حينما تتحول السحنة الى سجل تاريخ: للمكان، والبشر، وجذوع الشجر والنخيل، وللسطوح التي خلف الزمن بصمة مكوثه الطويل عليها، فتكون تلك الشريحة عينة للوجود المادي بأسره، شريحة من الوجود تنطق كأثر بابلغ خطاب...، انه خطاب أسس على امتراح بين المشاهد والعالم، بين الرائي والمرئي، وبذلك يتحقق خطاب الفن الذي يفارق آليات خطاب العلم، ففيما يكتفي الأخير بالنظر إلى الأشياء من أعلى، يغمر التصويرُ المشاهدَ داخل عالم الرؤية...، وهو ما يفعله زياد تركي الذي ينغمر، ويغمر متلقيه في عملية تحسس للوجود البصري، والانغمار بخرائط السطوح الصدئة والوجوه المتغضنة، والانغمار بالسحنة الغارقة في الظلام حينا وفي الضوء حينا آخر...

الكتّاب الأشباح

إشكالات النصوص المتبقية بعد مؤلفيها

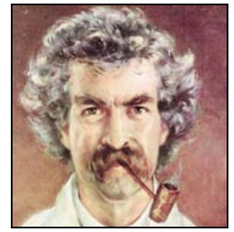

توين

بعد انتحار المؤلف ديفيد فوستر والاس في أيلول الماضي (2009)، وجدت وكيلته لوقتٍ طويل، بوني نادل، نفسها ضائعةً في متاهة من الكلمات، كما تقول أليكساندرا أولتر كاتبة هذا المقال. و اكتشفت، في كتاباته المبعثرة في كومبيوترين مختلفين و في نسخ مخفية هنا و هناك من المرآب غير المرتب حيث عمل السيد فوستر والاس في كليرمونت، بكالفورنيا، نسخاً متعددة لروايته الأخيرة التي لم يتمّها، و لم تكن لديها فكرة عن أيّة مسودة منها كان يفضّل. و يجري الآن تركيب رواية السيد والاس، و هي عن وكلاء R.I.S ، استناداً على ملاحظات المؤلف. و قدرٌ كبير من الرواية، كما تقول نادل، لغز محيّر، و عنوانها (ملك شاحب Pale King).

ترجمة : عادل العامل

إن هناك موجة جديدة من الكتب المنشورة بعد وفاة مؤلفيها البارزين تثير الجدل بشأن الكيفية التي ينبغي على الناشرين أن يستعملوا بها البقايا الأدبية المتجزئة. و يمكن لمثل هذه الأعمال أن تولّد من الجدل و الخلاف بقدر ما تولده من التحمّس. فالكثير منها غير كامل أو أنه يظهر في مسودات متعددة، طارحاً أسئلةً شائكةً حول نيّة المؤلف الحقيقية. و هناك أخرى، عُلم بها من أرشيفات أعمال مبكرة أقل اكتمالاً، يمكن أن تكون هوامش مصنّفة مخيبة للآمال تتعلق بموروثات أدبية لامعة مختلفة. فنجد مثلاً أن قصة جريمة غامضة غير مكتملة لفراهام غرين، التي يجري نشرها متسلسلةً في مجلةStrand الأدبية، كانت مطروحة على مدونة أدبية للوس أنجلس تايمس، باعتبارها " صيحة بعيدة " من أعمال لاحقة لغرين، مثل " القوة و العظمة ".

و بينما يعزو البعض هذه الموجة في المنشورات الصادرة بعد وفاة مؤلفيها إلى انتحار بعضهم المفزع، يقول آخرون إن الناشرين يلتمسون أعمالاً لمؤلفين مشاهير موتى لأنهم قد أسسوا لهم جمهوراً ـــ و ذلك مطمح لا يقاوم بالنسبة لصناعة مكافحة، كما هي الحال لدى دار نشر هاربرستوديو، التي أطلقت في الربيع الماضي مجموعة من مقالات مارك توين (1835ـ1910) و قصصه القصيرة غير المنشورة. و كان المنفذ الأول لوصية مارك توين قد أطلق فقط جزءاً يسيراً من نتاجه غير المنشور ـ و هو مجموعة نفيسة من أوراق تضمنت 700 مخطوطة تقريباً ـــ خوفاً من أن القطع الأقل تنقيحاً ستضر بسمعة المؤلف، و اليوم، و بعد وفاة توين بمئة عام، تكون جميع تلك المخطوطات، عدا 50 أو 60 منها، قد تم نشرها، كما يقول روبَرت هيرس، محرر مجموعة هاربر الحالية (من هو مارك توين؟). و قد رأى بعض النقاد أن الكثير من أعمال توين المتبقية بعد موته ينبغي أن تكون قد أهملت، لكن السيد هيرست يؤكد أنه حتى الأعمال المختلة لها قيمتها. " فأنت تستطيع أن تتعرف على الكثير مما يتعلق بالكيفية التي كان يفكر و يكتب بها و التي لا يمكنك أن تعرفها من القراءة ".

و قد أوصى فلاديمير نابوكوف أسرته بإحراق روايته الأخيرة، (أصل لورا)، بعد موته. و كان قد خط الرواية على 138 بطاقة فهرسة، و هي عملية استعملها لكتابة (لوليتا) و أعمال أخرى. و لا أحد يعرف، حتى و لا ابن السيد نابوكوف و منفذ وصيته الأدبية، دميتري نابوكوف، ما الذي كان يعتزمه المؤلف على وجه الدقة بالنسبة للبطاقات.

و لعقود عدّة، احتفظ دميتري نابوكوف بالمخطوطة في قبو مصرف سويسري، من دون أن يسمح بقراءتها إلا لنخبة من دارسي نابوكوف ، و يشير أحياناً في مقابلات صحفية إلى أنه سيتلف الرواية. و في عام 2008، بعد أكثر من 30 سنة من وفاة أبيه، صرح لمجلة ألمانية بقراره نشر العمل، قائلاً إن أباه كان قد ظهر له في رؤيا و قال له " امضِ قُدُماً و انشر ".

أما برايان بويَد، دارس نابوكوف و كاتب سيرة حياته في جامعة أوكلاند في نيوزيلندة، فقال أنه أحس في الأول بأن الرواية " خام raw " أكثر من اللازم و بأن توجهات دمتري نابوكوف بشأن إتلافها ينبغي الاهتمام بها جدياً. و قد رأى المسودة للمرة الأولى في عام 1985، حين سمحت له فيرا نابوكوف، زوجة المؤلف، بقراءتها. و بعد وفاتها في عام 1991، قرأ المخطوطة مجدداً و غيّر رأيه. " فبمجرد قراءتي للكلمات القليلة الافتتاحية ابتعدت عنها. فهناك نوع من الأداة السردية التي لم يستخدمها من قبل و التي لا أعتقد بأن أي شخص آخر قد استخدمها على الإطلاق "، وفقاً للسيد بويد، الذي يقوم أيضاً بتحرير ثلاث مجموعات أخرى من نتاج نابوكوف، بما في ذلك رسائله إلى زوجته، التي لم تنشر سابقاً.

و قد سألت دار ألفريد أ. كنوبف، التي ستنشر الكتاب، السيد بويد و دارسين آخرين أن يدرسوا المسودة، لكن لا أحد منهم استطاع أن يفهم النظام السليم للمشاهد. و واجه الناشر معضلة جديدة : " كيف تأكدّ 138 بطاقة ملاحظات و تحولها إلى كتاب؟ " كما قال المدير الفني لدار النشر، الذي أضاف أن البطاقات " تمضي في نظام متعاقب بالنسبة لجزء سليم، ثم فجأةً ينتهي ذلك ".

و قد أطلق قرار ديمتري نابوكوف نشر الكتاب سيلاً من الانتقاد من الدارسين و الكتّاب الذين أكدوا أن رغبة المؤلف في إخماد عمله تفوق في أهميتها رغبة الجمهور في قراءته، و دعا بعضهم إلى إتلافه. بينما أثار آخرون ضجةً وطالبوا بنشره، محاججين بأنه لو كان المنفذ لوصية فرانز كافكا الأدبية قد نفذ طلبه بإحراق نتاجه، ما كانت ستكون لدينا (المحاكمة)، أو (القلعة)، أو (أميركا).

إن بعض حالات إطلاق كتب توفي مؤلفوها تقترن بزعم تقديم نسخ أكثر حقيقيةً مما قصد إليه المؤلفون فعلاً. ففي أواخر2009، نشرت دار فينتاج طبعةً جديدة من (فرانكينشتاين) لماري شيلي ـ بعد 158 عاماً من وفاتها ـ التي تقدم للمرة الأولى النص الأصلي من دون تحرير زوجها، بيرسي شيلي، و تهدف هذه النسخة إلى حل نزاع طويل بشأن ما إذا كانت ماري شيلي أم زوجها مَن ألفّ الكتاب فعلاً. و تزعم مواد الدعاية وفقاً للعنوان الذي أصدرت به دار فينتاج الكتاب، (فرانكينشتاين الأصلي)، بأن بيرسي شيلي كتب 5,000 صفحة فقط من 72,000، و ستظهر النسخة المحررة الأكثر تداولاً إلى جنب نسخة النص الأصلي.

و المحررون الذين ينبشون نتاج المؤلفين الأيقونيين أو البارزين يمكن أن يواجهوا اتهاماتٍ بأن " سمكرتهم " تغيّر النتاجات الأدبية بشكل أساسي. و قد ظل جون كلاهان، استاذ الانسانيات في كلية لويس و كلارك الذي حرر رواية رالف أليسون بعد موته (Juneteenth)، يكافح الشائعات القائلة بأنه قد غيّر في مخطوطة أليسون الأخيرة على نحوٍ واسع. و قد نُشر الكتاب في عام 1999، بعد موت أليسون بخمس سنوات. و يدعو السيد كلاهان هذه الرواية، التي تدور حول سيناتور عنصري تُطلق عليه النار في طابق مجلس الشيوخ، بأنها عمل تعاوني.

و كانت المخطوطة التي خلّفها السيد أليسون وراءه تبلغ أكثر من 2,000 صفحة، بحبكة و مادة كافيتين لثلاث روايات منفصلة. و كانت ملاحظاته و تعديلاته مثيرة للحيرة و الارتباك. فعندما بدأ السيد أليسون الرواية في الستينيات، مثلاً، افتتحها بعبارة " قبل ثلاثة أيام من إطلاق النار ". و بعد عقدٍ من الزمن، عدّلها إلى " قبل يومين من إطلاق النار ".

و قال كلاهان " حين طُلب مني أن أكون منفذاً لوصية رالف الأدبية، كنت أأمل في أن أجد قدراً كبيراً من نص مطبوع محاط بتوشيحات، و لم أكن مستعداً لما وجدتّه بالفعل، و الذي كان رواية غير مكمّلة تماماً ". و في أوائل هذا العام، تكون دار راندوم هاوس قد أطلقت (ثلاثة أيام قبل إطلاق النار). و هي نسخة جديدة من الرواية أقرب إلى ما خلّفه أليسون وراءه، و بـ 1,200 صفحة.

وعندما توفي وليام ستايرون William Styron، مؤلف (اعترافات نات تيرنر) و (خيار صوفي)، في عام 2006، لم يكن قد نشر أي شيء في 13 سنة. و كان كتابه الأخير مجموعة نحيفة من ثلاث قصص، صدرت في عام 1993. و كانت سمعته وسطاً، كما قال جيمس ويست، كاتب سيرة حياة ستايرون و محرر (The Suicide Run). و هي مجموعة جديدة من كتابات السيد ستايرون ستصدرها راندوم هاوس. و في الحقيقة، فإن السيد ستايرون عمل تقريباً إلى النهاية. فبالنسبة للكثير من عمله الأدبي، انقطع السيد ستايرون في رواية بعنوان (طريقة المحارب)، المستندة جزئياً على تجربته كعسكري بحري في الحرب العالمية الثانية و كوريا ـ و كافح لإنهائها في سنواته الأخيرة. و قال محرره لوقتٍ طويل في دار راندوم، بوب لوميس، إنه كان لدى الدار عقد بالنسبة للرواية، لكنها تخلت عن الأمل في نشره حين استلم ستايرون للكآبة و هجر المسودة. و قد قام السيد لوميس و السيد ويست و روز ستايرون، زوجة المؤلف، باستخلاص 300 صفحة في بحثهم عن قطع قابلة للنشر و مكتفية بذاتها، كما قال السيد لوميس،" و قرروا نشر المقتبس، مع العديد من كتابات ستايرون الأخرى حول تجربته في فيلق المارينز، لاستعادة صورة ستايرون إلى حدٍ معين. و يظهر الفصل الأول، المعنوّن " بيت أبي "، في المجموعة الوشيكة الإصدار، و يركز على عسكري بحري شاب يعود إلى الوطن بعد خدمة في اليابان، و معاناة من انهيار ذهني كما هو ظاهر. و ينتهي بصورة مفاجئة و بطل الرواية ، الذي انتصب شعره لملاحظات زوجة أبيه العنصرية، يشرب البيرة لوحده في مقهى، و تمكث بقية الرواية مبعثرةً بين أوراق السيد ستايرون في جامعة ديوك.

عن / Wall Street Journal

شيء عن نفسي

علي عبد الأمير صالح

لا يمكنني اليوم أن ألخص أربعاً وثلاثين سنة من الكتابة.. كما لا يمكنني أن ألخص أربعاً وخمسين سنة من حياتي.

عبر هذه السنوات الطويلة كلها كان في داخلي شاب طموح يرفض أن يموت.. وحتى حين أنهيتُ دراستي الجامعية سنة 1978، يومذاك كنتُ في سنتي الثالثة والعشرين، كنتُ مقتنعاً أنه عليّ أن لا أتجاهل هذا الكائن المتمرد الذي يسكنني..

كان بمستطاع مهنتي، طب الأسنان، أن تقتل جذوة الإبداع في كياني، وكان بوسعي أن أهمل عمداً الذات الأخرى التي تختبئ طوراً وتظهر طوراً آخر..

لكنني، اكتشفت أنني كي أعيش في سلام لا بد لي أن أصغي لما يعتمل في داخلي.. لا بد لي أن أضع آلاتي المدببة جانباً وأرهف السمع لأنفاس توأمي وهو نائم.. أدنو منه وأداعب خصلات شعره الأسود الكثيف.. أداعبه برفق كي لا يفيق من النوم.. لأدعه يحلم، هكذا كنتُ أحدث نفسي وأنا أمارس مهنتي في مستشفى عسكري، في السنتين اللتين أعقبتا تخرجي في الجامعة..

بدأتُ اهتماماتي الأدبية في عمر مبكر، حينما كنتُ في المرحلة الثانية في كلية طب الأسنان.. بدأتُ مسيرتي بكتابة القصص القصيرة وقصص الأطفال، وفي ما كان أساتذتي يلقون المحاضرات كنتُ أدوّن مسوّدات قصصي على حافات أوراق المحاضرات.. وحينما أعود إلى شقتي في (باب الآغا) أعيد صياغتها من جديد..

يومذاك، لم يكن يخطر ببالي أن تتحول تلك الهوامش إلى متون، وتصبح الكتابة شيئاً رئيساً في حياتي..

طيلة العقود الثلاثة الأخيرة لم يكن بوسعي التخلي عن عاداتي الأثيرة: القراءة والكتابة والترجمة..

يقول ريكله: إذا كنتَ تعتقد أنكَ تستطيع العيش من دون كتابة فلا تكتب..

أنا إنسان لا أستطيع العيش من دون كتابة.

وإذا كان ماركيز قد كتب : "عشتُ لأروي" فأنا أقول : "عشتُ لأطبب وأكتب".. لم أُفكرْ يوماً بأن أتخلى عن الطب وأتفرغ للكتابة.. أحب مهنتي، وأحب مرضاي ومريضاتي.. حوّلت مرضاي إلى أصدقاء.. وحوّلت مريضاتي إلى بطلات لقصصي ورواياتي..

لا بد للكاتب، أن يعيش حياةً غنيةً طافحةً بالحب والألم والجوع واليأس والهجران واللوعة والعذاب كي تكون تجاربه هذه عوناً له في الكتابة السردية..

كتّاب كثيرون بدأوا الكتابة بعد الأربعين.. ومنهم الكسندر سولجينتسين.. مع أن بعضهم كتبَ في أثناء سنوات مراهقته ومنهم آرثور رامبو..

الكتابة حرفة مقدسة .

الكتابة لن تجلب المال ولا الحياة الهانئة . كتبَ يفتوشنكو في "سيرة ذاتية مبكرة": "يبدو أن المالَ كان وما يزال الوسيلة التي تجعل الناس عبيداً. الذين لا يملكون المال عبيد لأنهم يحتاجونه من أجل العيش. والذين يملكونه يضحون بأعصابهم وطاقاتهم كي يكسبوا المزيد أو في الأقل الحفاظ على ما بحوزتهم، فهم إذا عبيد بالقدر نفسه"

كان يشرفني دوماً، أن أتشبث بقلمي تشبث لثة الطفل بثدي أمه.. وكان يحلو لي أن أجعل أبطالي يحلمون..

في قصتي (النار الزرقاء) يخاطب خالد حبيبته نجلاء قائلاً: "يخيل لي، غالباً، أنني رأيتك وأحببتك من زمن بعيد؛ كنتُ أنام تحت شجرة التوت القريبة من دارنا.. كان التوت الأحمر، حلو المذاق، يسقط على رأسي وفي حضني حينما تهب الريح.. تخيلي يا نجلاء، غلام صغير يرتدي دشداشة مقلمة ينام تحت شجرة توت ويحلم.. هذا الغلام الصغير جالس الآن أمامك يتفلسف."

الكتب أحلام.. هكذا يقول امبرتو ايكو..

والكتب التي ندونها ما هي إلا أحلام.. ليست أحلام الكاتب وحده، بل أحلام أبناء جيله، ومعاصريه..

ليس هذا فحسب..

فالكتب هي صرخاتنا المكبوتة، هي لوعاتنا، هي لوعاتي ولوعاتكم، هي ضروب الحرمان العديدة التي عانينا منها، هي أغانينا الطافحة بالعشق والأمل وحب الحياة..

تقول أنابيس نن: "إن لم تتنفس عبر الكتابة، إن لم تصرخ في الكتابة، أو تغنِ في الكتابة، إذاً لا تكتب؛ لأن ثقافتنا ليست بحاجة إلى هكذا كتابة."

في كتاباتي السردية إدانة واضحة للحروب.. ليست لأنها أخذتْ أعز أبنائنا وأخواننا، وحوّلت نساءنا إلى أرامل وأطفالنا إلى أيتام.. بل لأنها هشمتْ فينا كل المرايا الجميلة..

كما يتجلى في كتاباتي ميل واضح للفانتازيا والانثيالات اللغوية.. وأعتقد أن غرائبية النصوص وانفتاحها كلاهما يتيحان للقارئ حرية التأويل وتجعلان من كل قراءة للنص القصصي والروائي كتابة جديدة، لا بل طازجة له. إن الكتابة المبدعة، أو الخلاقة، يجب أن تصدم أفق انتظار القارئ.. أي بمعنى أن على الكاتب أن يبتعد عن المواضيع الجاهزة والأساليب المملة التي ألفناها في السنوات الأخيرة..

أما بشأن إنجازاتي في الترجمة فأعتقد أن الروايات المهمة التي ترجمتها قد منحتني ثقافة موسوعية واطلاعاً جيداً على عوالم جديدة، وتعرّفتُ على ثقافات مختلفة وأناس يحملون فلسفات وأفكاراً وعادات وهويات مختلفة.. كما أن هذه الروايات ألهبت مخيلتي وطوّرت أدواتي الإبداعية.. منحتني الترجمة القدرة على التحليق عن الواقع.. مما سهل عليّ ولوج عالم الفانتازيا.. كما يتضح ذلك في كتاباتي بعد سنة 1994، حين ترجمتُ (قل لي كم مضى على رحيل القطار) لـ جيمس بولدوين. وبشكل أكثر وضوحاً بعد ترجمتي لـ (طبل من صفيح) لـ غونتر غراس. كما أنني أنظر إلى الترجمة بوصفها حواراً مع الآخر، وانفتاحاً على الآخر.

تابعتُ كتابات زملائي الشعراء والقصاصين في واسط.. وكتبتُ عن محسن ناصر الكناني، وحميد حسن جعفر، ونوفل أبو رغيف، وإسماعيل سكران.. والقاص والروائي الشهيد حميد ناصر الجيلاوي. كما كتبتُ عن زملائي عبد الستار ناصر في روايته (الشماعية) وحميد العقابي في روايته (الضلع) وعلي بدر في روايته (مصابيح أورشليم).. كما كتبتُ عن زميلنا وأستاذنا القاص محمد خضير.

يقول باولو كويلو: إذا أردتَ أن تعرف روح شعب ما فاقرأ رواياته وقصصه، أو اقرأ أدبه عموماً.

رؤية : مهدي الخالدي